



مجلة دورية نصف سنوية

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد ٢٨ - جمادى الأولى ١٤٤٢ هـ - يناير ٢٠٢١



- كلمة العدد: ما كان إبراهيم يهوديًا .. !
- «التطبيع في ميزان الشريعة الإسلامية».
- أبو الأنبياء وإمام الحنفاء في أرض الإسراء.
- المسجد الأقصى".." المفترى عليه !!
- البهائية والمسجد الأقصى.
- قراءة في كتاب: (مخطوطات إسلامية بين أيدي اليهود)
- صدر حديثًا: تاريخ المالكية في بيت المقدس.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





سلسلة بيت المقدس للدراسات



كل الحق
محفظة



c.b.almaqds@gmail.com





سلسلة بيت المقدس للدراسات

مجلة دورية نصف سنوية
تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
العدد الثامن والعشرون (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ - يناير ٢٠٢١م)

رقم الإيداع: (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)
إيداع دار الكتب والوثائق القومية في مصر (١٢٩٩٨)

عنوان المركز على شبكة الإنترنت
www.aqsaonline.org

المراسلات :
ترسل باسم المشرف العام
لسلسلة بيت المقدس للدراسات:
مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
البريد الإلكتروني للمركز:
c.b.almaqds@gmail.com
Correspondences to be addressed to :
The General supervisor of
Bait AlMaqdes series

الإشراف العام

د. عيسى القدومي

هيئة التحرير

م. مبيتسم أحمد

د. مراد أبو هلاله

أ. أيمن الشعبان



28

سلسلة بيت المقدس للدراسات

٢٠٢١

١٤٤٢



فهرس الموضوعات

العدد

٢٨

8	أسرة التحرير	• كلمة العدد : ما كان إبراهيم يهودياً.
12	أ.د فيصل القلاف	• «التطبيع في ميزان الشريعة الإسلامية».
26	أ.أيمن الشعبان	• أبو الأنبياء وإمام الحنفاء في أرض الإسراء.
38	د.عيسى القدومي	• المسجد الأقصى " المفترى عليه ١١٩ " .
46	لجنة البحث العلمي	• البهائية والمسجد الأقصى.
58	م.ميتسم أحمد الحجي	• قراءة في كتاب " مخطوطات إسلامية بين أيدي اليهود "
63	أسرة التحرير	• صدر حديثاً: تاريخ المالكية في بيت المقدس.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ
الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ الْمَعْرُوفَ
مِنَ الْمُعْجَمَاتِ
وَالَّذِي جَعَلَ لَكَ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ
وَالْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ
مِنَ الْمُعْجَمَاتِ
وَالَّذِي جَعَلَ لَكَ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ
وَالْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ
مِنَ الْمُعْجَمَاتِ

«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا...» (التَّوْحِيدِ ٤) الإسراء.

كلمة العدد :

ما كان إبراهيم يهودياً..!



أسرة التحرير



سلسلة بيت المقدس للدراسات

ما كان إبراهيم يهودياً ..

نعم؛ يقيناً، ما كان إبراهيم يهودياً، هذا ما أخبرنا به الباري عز وجل في كتابه الكريم: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، (آل عمران: ٦٧).

وكتاب الله تعالى يؤكد أن دين إبراهيم - عليه السلام - هو الإسلام، وليس اليهودية قال سبحانه: (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ • إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ • وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ • أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة: ١٣٠ - ١٣٢).

وأبناء إبراهيم هم مسلمون وليسوا يهوداً، وهذا من دعاء إبراهيم - عليه السلام - (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) (البقرة: ١٢٨).

يُروَج - في وقتنا الحاضر - في بعض وسائل الإعلام مشروع البيت الإبراهيمي، الذي يجمع بين مسجد للمسلمين، وكنيسة للنصارى، ومعبد لليهود، في بقعة واحدة!

وقد طرحت - منذ عشرات السنين - عدة دعوات للتقريب بين الأديان تحت مسميات مختلفة: مثل "التوحيد بين الموسوية، والعيسوية، والمحمدية"، و"وحدة الأديان"، و"الوحدة الإبراهيمية"، ولحق ذلك شعار "وحدة الكتب السماوية"، وعلى إثره ابتدعت فكرة "طبع القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل" في غلاف واحد، وكلها دعوات فاسدة ومزاعم كاسدة، ومن أبرزها الآن الزعم بأن نبي الله إبراهيم - عليه السلام - يُنسب إلى اليهودية والنصرانية.

قد جاءت الآيات القرآنية صريحة ببراءة إبراهيم - عليه السلام - من دعوى اليهود والنصارى انتسابه إليهم، فكيف ينسب البيت إلى إبراهيم عليه السلام - باسم البيت الإبراهيمي - وهو بريء من الانتساب إلى اليهودية أو النصرانية!؟

مشروع البيت الإبراهيمي - كسابقه من المشاريع التقريبية بين الأديان - يجمع بين مسجد المسلمين، وكنيسة النصارى، ومعبد اليهود، في بقعة واحدة!

حين، حتى ختموا بمحمد - صلى الله عليه وسلم، الذي سدَّ جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم، فمن لقي الله بعد بعثته محمداً - صلى الله عليه وسلم - بدين على غير شريعته، فليس بمتقبل؛ كما قال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: ٨٥)

كما أخذ الله تعالى العهد والميثاق من النبيين جميعاً - ومنهم إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام - إذا بعث محمداً - صلى الله عليه وسلم - ليؤمنن به ولينصرنه؛ فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لم يبعث الله عز وجل نبياً - آدم فمن بعده - إلا أخذ عليه العهد في محمد: لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه، فقال: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران: ٨١).

نسأل الله الثبات على الإسلام والسنة حتى نلقاه بها، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وأولى الناس بإبراهيم هم المؤمنون من أتباعه ومحمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته، قال تعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران: ٦٨).

وكيف يقول عاقل بأن إبراهيم كان يهودياً وقد أنزلت التوراة والإنجيل من بعده؟!

وكيف يتبع المتقدم المتأخر؟! قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (آل عمران: ٦٥).

فنبى الله إبراهيم - عليه السلام - رسول مسلم وإلى الإسلام كان يدعو، وأن أتباعه وذريته هم المسلمون، وليسوا اليهود، وأولى الناس بإبراهيم في وراثة فلسطين والمسجد الأقصى هم المسلمون، والإمامة من بعده للمسلمين وليست لليهود، وأنبياء بني إسرائيل ليسوا يهوداً، لأن اليهود هم كل من كفر برسالة نبيه.

فدين الإسلام - هو الدين الحق - ناسخ للأديان كلها هذا ما أخبرنا به الله تعالى في كتابه أنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام؛ فقال سبحانه: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران: ١٩)، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل

جاءت الآيات

القرآنية صريحة

ببراءة إبراهيم

- عليه السلام -

من دعوى اليهود

والنصارى

انتسابه إليهم،

ولتؤكد أن دين

إبراهيم -

عليه السلام

- هو الإسلام



كان المسجد الأقصى المبارك مركزا هاما لتدريس العلوم الإسلامية على مدى العصور وواحدًا من أكبر معاهد العلم في العالم الإسلامي كله، وهو أول معهد إسلامي في فلسطين



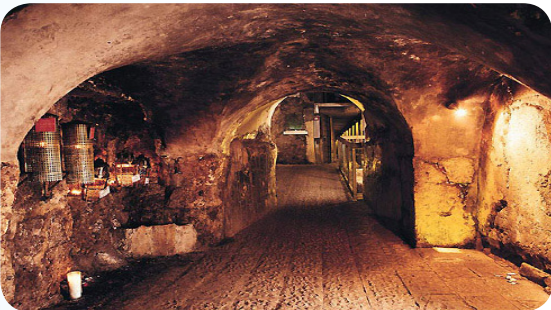
إن الإصلاح والإعداد الإيماني والعقدي يجب أن يسبق الجهاد في فلسطين؛ لأن حال الأمة لن يستقيم إلا بالعلاج الشرعي وترسيخ عقيدة التوحيد



إن ما يصيب أهلنا في فلسطين من بلاء يتطلب منهم الصبر ليتحقق لهم التمكين بإذن الله كما في قوله تعالى: (يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)



إن للتمكين مراحل لا ينبغي للقادة والمربين والدعاة أن يغفلوا عن خطواتها، وأن يعوّدوا عند أي مرحلة يجب أن يقفوا؛ فغياب هذا المفهوم يخلط الأوراق ويبدد الجهود



لم تشهد مدينة القدس المحتلة حملة تهويد مكثفة متسارعة وكثيفة مثل الحملة التي تشهدها هذه الأيام، حملة تجري في إطار عملية تغيير واقع المدينة لتحويلها إلى مدينة ذات طابع يهودي



ستبقى القدس وديعة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمانة عمر رضي الله عنه في ذمتنا، طال الزمان أو قصر، والعاقبة للمتقين

«التطبيع في ميزان الشريعة الإسلامية»



أ.د. فيصل القلاف



سلسلة بيت المقدس للدراسات

«التطبيع في ميزان الشريعة الإسلامية»

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَعِنْدَ شَرِّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ
مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ، فَلَا
مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلُّ، فَلَا هَادِيَ لَهُ،

• مقدمة:

تهافتت بعض الحكومات مؤخرًا على التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب، وجهدت وسائل الإعلام في تزيين هذا التطبيع، واغترت بذلك بعض الغافلين والجاهلين، ووافق هوى في نفوس آخرين؛ ففرحوا به، وأظهروا ما كانوا يسرون من ضعف الدين واختلال اليقين.

وهذه كلمات مختصرة في كشف حقيقة هذا التطبيع، وأهدافه، وأحكامه، أسأل الله أن يوفق فيها للصواب، وأن ينفع بها من بلغته من المسلمين.

• معنى (التطبيع).

ف(التطبيع) في وضع اللغة: المَلءُ، والتنجيس، يقال: (طَبَعَ الْإِنَاءَ) إِذَا مَلَأَهُ، ويقال: (مَاءٌ مُطْبَعٌ) أَي: مَنْجَسٌ.

ولم يُسَمَّ لفظ (التطبيع) في المعنى المعروف

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: ١).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب: ٧٠).

أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد صلى الله

الصلح بين المسلمين والكفار على المسألة وترك القتال جائز في الجملة لكنه مقيد بشروط لا تتم إلا به، وهي ثلاثة شروط



اليوم عن العرب، ولا ذُكر في المعاجم. والعرب، ولا ذُكر في المعاجم. وتترك القتال، من غير خضوع الكفار لحكم الإسلام وسلطان المسلمين. والعرب، ولا ذُكر في المعاجم. وتترك القتال، من غير خضوع الكفار لحكم الإسلام وسلطان المسلمين. والعرب، ولا ذُكر في المعاجم. وتترك القتال، من غير خضوع الكفار لحكم الإسلام وسلطان المسلمين.

• شروط الصلح الجائر

وهي ثلاثة شروط: وأولها: أن يكون لضرورة أو مصلحة راجحة. وللحاجة أحكامها: التي تُزيل الحرج، وترفع الضرر، بغير تجاوز؛ لأن تجاوز قدر الحاجة فساد لا مسوغ له، وقد قال تعالى: (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) (البقرة: ١٧٢).

وثانيها: عدم التأييد؛ لأن اشتراط التأييد يؤدي إلى إبطال الجهاد، وإلى إقرار الكفار على الأرض، وأعظم ذلك أن يكون إقراراً لهم على بلاد المسلمين، والإطلاق يُرجئ الجهاد إلى وقت الاستعداد، ولا يُبطله بالكليّة.

واشترط بعض الفقهاء التأقيت، وضيّق بعضهم، فاشترطوا مدّة لا تجوز الزيادة

من شروط

صحة الصلح

مع الكفار أن

يكون لضرورة أو

مصلحة راجحة.

وللحاجة

أحكامها، مع

عدم التأييد وأن

يكون الصلح

في المعاملات

الظاهرة فقط.

لفظ

(الطبيعة)، بمعنى: تَصْيِيرُ الشيء طبيعياً، فيقولون: (طَبِعَ الوالد ابنه على الكرم)، أي: جعل الكرم طبيعته.

ومن هنا قالوا: (طَبِعَتِ الدُّوْلَتَانِ العلاقات) أي: جعلتا علاقاتهما طبيعياً، أي: جارية على وفق التعامل المعتاد بين الناس، بالتواصل والتعاون والتواد، وغالباً ما يقال ذلك بعد حرب أو نزاع أو اختلاف أدى إلى قطيعة، وخرج بالعلاقة عن طبيعتها المعتادة.

وهذا اصطلاحٌ حادثٌ؛ فلا بد من تكييف معناه فقهيّاً، وذلك برده إلى وصف شرعيّ يصدّق عليه؛ لياخذ أحكامه.

• بين التطبيع والصلح

فقل إنه صلح؛ والصلح المقصود هنا: هو

وتسليم للأعداء.

• اختلال شرط من الشروط يعني التحريم والبطلان.

فهذه شروط الصلح، وفوات واحد منها يُبطله، ويجعله محرماً.

• أقبح التطبيع الموالاة

وأقبح ما يكون من الصلح - أن يختلّ الشرط الأخير، بأن يكون صلحاً على الموالاة والمحبة، أو يؤول إلى الموالاة والمحبة؛ لأن البراءة من الكفار - بمعنى كراهيتهم وعداوتهم - من لوازم توحيد الله والإيمان به.

فإن من عقد قلبه على التوحيد والإيمان، كفر بالطاغوت، واعتقد بطلان سائر الأديان، وذلك يتضمن استقباح الكفر، واستقباحه يستلزم بغض الكفار المتلبسين به، ولا بد؛ فإن الكراهية انفعالٌ نفسيٌ يستوجبه

الاستقباح؛ فهو انفعالٌ ضروريٌّ، يتبع تصوّر القبيح، ولا يمكن من تمّ اعتقاده القبح أن يدفعه عن نفسه.

فإذا لم تحصل كراهة الكافر، فهذا يعني عدم استقباح كفره، وهذا ينفي الكفر بالطاغوت، وهذا يبطل معنى التوحيد

عليها، وهذا يدلّك على أهميّة هذا الشرط في نظرهم.

وربما خلط بعض الناس بين الإطلاق والتأبيد، والفرق أن الإطلاق لا يتفق فيه على مدّة، فإذا التزم المسلمون به مدّة ضعفهم، جاز لهم أن ينقضوه عند قوتهم؛ لأنهم وفوا بما اشترطوه؛ لأن

المطلق يصدق على أقلّ معناه، وذلك بخلاف التأبيد؛ فإنه لا يجوز نقضه بحال، فإذا نقض، كان إخلالاً بالوفاء، والوفاء بالعهد واجبٌ.

وثالث الشروط: أن يكون الصلح في المعاملات الظاهرة فقط، كالسّفارات، والبيع والشراء، والتعاون في بعض المصالح؛ فلا يقترن بالموالاة والمحبة؛ لأنّ المصلحة تحصل بالعمل الظاهر، والموالاة عملٌ قلبيٌّ، لا تدعو إليه ضرورةً.

وقد صالح النبي - صلى الله عليه وسلم - قريشاً يوم الحديبية مع بقاء البراءة منهم، وصالح اليهود في خيبر - وقد خضعوا لحكمه - مع بقاء البراءة منهم؛ فكان صلح خيبر في عزة، ولم يكن صلح إفساد لعقائد المسلمين، ولا صلح انهزام

صالح النبي -

صلى الله عليه

وسلم - قريشاً

يوم الحديبية

مع بقاء البراءة

منهم، وصالح

اليهود في

خيبر - وقد

خضعوا لحكمه

- مع بقاء

البراءة منهم

يُعامل بمقتضى ما أظهره من الإسلام. وقد أخرج الشيخان في "صحيحيهما" من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - أرسل إلى المشركين أيام فتح مكة، يُخبرهم ببعض أمر المسلمين، فعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك، فقال

حاطب: «أحببت أن أتخذ في قريش يداً يحمّون بها قرابتي، ولم أفعله كضراً، ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام»، فقال عمر رضي الله عنه: «دعني - يا رسول الله - أضرب عنق هذا المنافق!» فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم، انتهى باختصار، وفيه الدلالة على نوعي الموالات؛ فتأمله.

• تكييف التطبيع

والحاصل أن التطبيع المعروف اليوم نوع من الصلح، لكنه صلح باطل محرّم؛ لاختلال جميع الشروط الثلاثة السابقة؛ فحقيقته: أنه هدم لفريضة الجهاد، وتنازل عن حقوق المسلمين، وموالات لليهود، وممالة لهم على المسلمين.

فأما الشرط الأول، فليس هو عن ضرورة

والإيمان، كما قال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

فقوله سبحانه: (لَا تَجِدُ) يدلُّك على امتناع وجود ذلك، أعني: اجتماع الإيمان ومودة الكافرين، أي: محبتهم.

• التفصيل في الموالات، ومتى تكون ردة

فموالات الكفار - أي: محبتهم ونصرتهم - كفر بالله عز وجل. وهي تتنوع إلى كفر أكبر: ينقل صاحبه عن الإسلام، وكفر أصغر: يفسق فاعله، ولا يخرج من الإسلام.

فالموالات الناشئة من محبة دين الكفر، والرضا به، ومحبة ظهوره على دين الإسلام - نقض لعقدة الدين، وردة عن الإسلام، وثبتت لصاحبها أحكام الكفر، وقد يُعبر عنها بـ(التولي)، وهو لفظ أبلغ من مطلق الموالات.

والموالات الحاصلة لمصلحة دنيوية قد تجتمع مع أصل الإيمان، لكنها تنافي كماله الواجب؛ فهي كبيرة من الكبائر، وسبب للفسق، وصاحبها ظنين: متهم في دينه، ويخشى منه الكفر الباطن، لكنه

التطبيع المعروف اليوم نوع من الصلح، لكنه صلح باطل محرّم؛ لاختلال جميع الشروط الثلاثة السابقة؛ فحقيقته: أنه هدم لفريضة الجهاد، وتنازل عن حقوق المسلمين

عليه السلام؛ إشارة إلى التقريب بين الإسلام والديانات المحرّفة، وقد برأ الله إبراهيم منها، فقال: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران: ٦٧). وقد ظهرت بالفعل كثير من أمارات الموالاتة والمحبة في شعوب المطبّعين، وإنّا لله، وإنّا إليه راجعون.

● هل هذا التطبيع هو الصلح الذي أفتى بجوازه الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى؟

فمن عرف اختلال الشروط الثلاثة كلّها، تبين له أنّه لا علاقة لهذا التطبيع بفتوى الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في جواز الصلح مع اليهود؛ لأنّ الشيخ اشترط الشروط الثلاثة السابقة، وهذا يدلّ بمفهومه على حرمة التطبيع المُخلّ بها؛ فكيف

يُنسب إليه تجويزه؟!

وقد قال - رحمه الله - في فتواه هذه بعد كلامه عن الصلح: «وهذا كلّ عند العجز عن قتال المشركين وإلزامهم بالجزية، أمّا مع القدرة على جهادهم وإلزامهم بالدخول في الإسلام أو القتل أو دفع

ولا حاجة؛ إذ لم يكن لوقف قتال، ولا خوف اعتداء، ولا كان المسلمون في حرج قبله.

بل لم تكن به منفعة لأهل فلسطين أصلاً، وقد رفضوه رسمياً وشعبياً، ولا مصلحة شرعية لغيرهم مطلقاً، ولا اعتداد بالمصالح غير الشرعية: التي لم

يقصد إليها الشرع، أو قابلتها مفاسد راجحة.

وأما الشرط الثاني، فهو عقد دائم، كما وصفه راعي التطبيع: الرئيس الأمريكي بأنه «سلام دائم»، وكما يفهم ذلك من كثير من عبارات المطبّعين أنفسهم.

وأما الشرط الثالث، فهو نوع موالاتة لليهود، كما جاء في "البيان المشترك" أنّه يؤدي إلى «توثيق العلاقات بين الشعوب»، يعنون: تأكيد المحبة بين العرب والصهاينة.

وقال وزير الخارجية الأمريكي أنّه «خطوة لإنهاء العداوة»، يعني: بين العرب والصهاينة، وقد قال تعالى: (إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا) (النساء: ١٠١).

ومن ذلك أيضاً تسمية اتّفاقهم الآثم «المعاهدة الإبراهيمية»؛ نسبة إلى إبراهيم

ظهرت بالفعل كثير من أمارات الموالاتة والمحبة في شعوب المطبّعين، وإنّا لله، وإنّا إليه راجعون والحاصل أنّ هذا التطبيع محرّم قطعاً

الجزية، فلا تجوز المصالحة معهم»، انتهى مختصراً. وهذا هو الحق بإجماع العلماء؛ فأين كلام الشيخ من هذا التطبيع الآثم؟! فوالله، إن الاستدلال بكلامه لتسويغ هذا التطبيع الآثم لكذب صريح، ولبس على المسلمين.

الإنكار ما يمكنه؛ فإن ما لا يدرك جُلُّه لا يُترك قُلُّه، والميسور لا يسقط بالمعسور. وهذا كله بالحكمة، وبالأسلوب الشرعي المناسب، بلا تهيج على الحكام، ولا تثوير للناس، ولا إشاعة للفرقة والفتن. فما ذكرته لا يعني الخروج على الحكام، حتى المُطَبَّعين منهم، ولا شقَّ عصا المسلمين، ولا نزع اليد من الطاعة في المعروف، بل نكر المنكر بالأسلوب الشرعي، وتوفي بمقتضيات البيعة، ولا تعارض بحمد الله.

• هذا هو الموقف الشرعي من منكرات الحكومات

وهذا هو الموقف الشرعي المُنْتَزِن من منكرات الحكومات عموماً. فقد أخرج مسلمٌ في "صحيحه" من حديث أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إنه يُستعمل

عليكم أمراء، فتعرفون وتُنكرون، فمن كرهه، فقد برئ، ومن أنكر، فقد سلم، ولكن من رضي وتابع»، قالوا: «يا رسول الله، ألا نقاتلهم»؟! قال: «لا، ما صلوا».

وفيه: أن المسلم لا يُقر المنكر إذا جاء به الأمراء، بل يكره المنكر بقلبه، ويُنكره

المسلم لا يُقر المنكر إذا جاء به الأمراء، بل يكره المنكر بقلبه، ويُنكره بقلبه، ويسعى في تغييره بالطرق الشرعية الممكنة، ولا ينبغي للمسلم أن يترك صور الإنكار المشروعة

• واجب الشعوب عند تطبيع الحكومات

والحاصل أن هذا التطبيع محرّم قطعاً، وليس ممّا يسوغ فيه اختلاف؛ فالواجب على كل مسلم أن يُنكره بما يمكنه شرعاً. وأقل ذلك: الكراهية بالقلب، وعدم الرضا به.

ولا يعجز مسلمٌ عن دعاء الله أن يُذهب هذا التطبيع، وأن يُمكن المسلمين من اليهود، ولا أن يُعلم أولاده الموقف الشرعي من

الصَّهَابِينة الغاصبين؛ حتى يتوارثوه من بعده، ولا يضيع الحق مع تطاول الزمن، ولا أن يُنبه الناس من حوله على الحكم الشرعي؛ حتى يعرفوه، ولا يلتبس عليهم دينهم.

ولا ينبغي للمسلم أن يترك من صور

بقلبه، ويسعى في تغييره بالطرق الشرعية الممكنة، ومع ذلك: لا يخرج، ولا ينقض البيعة، بل يسمعُ ويطيعُ في المعروف.

• ما لا يجوز للشعوب عند تطبيع الحكومات

لكن لا يرضى بالمنكر، ولا يسوِّغه، ولا يطوِّع النصوص لتوافق هوى الحاكم.

• هل تنطلق الحكومات المطبَّعة من الشرع؟

وقد سوَّغ بعض هؤلاء التطبيع الآثم بكونه صلحاً، وقد بينا غلطهم في ذلك.

مع أن الحكومات المطبَّعة لا تبني مواقفها على الأحكام الشرعية أصلاً؛ فمحاولة تزيين أفعالهم بموافقة الحكم الشرعي لا تنفع؛ لأن مصادفة الحكم الشرعي بغير قصد لا تباعه وامتناله لا ترفع الإثم، ولا تنفي الذم.

بل إن من اجتهد في إصابة الحكم الشرعي فأخطأه خير ممن عرض عن الشرع، وتبع هواه، ثم وافق حكم الله بغير قصد لا تباعه؛ فإن الأول ماجورٌ مغفورٌ له خطؤه، والثاني مأزورٌ، لا يثاب على موافقته.

• شبهة من شبهات المجوزين للتطبيع

وسوَّغه بعضهم بطريقة أخرى، فقالوا إن هذا الاتفاق من صلاحيات الحاكم، وهو المسئول عن العلاقات الدولية، وليس لأحد أن ينازعه في ذلك.

وهذا أوغل في الضلال، وأبعد عن الحق، ولم يسلم قائلوه من لوثة العلمانية؛ لأن

تَمَكَّنُ الْحَاكِمُ
مِنْ عَقْدِ هَذَا
الْإِتِّفَاقِ فِي الْوَاقِعِ
لَا يَعْنِي صِحَّتَهُ
فِي الشَّرْعِ، وَلَا
جَوَازَهُ، كَمَا أَنَّ كُلَّ
إِنْسَانٍ مُمَكَّنٌ مِنْ
الْكَفْرِ وَالْعِصْيَانِ،
وَمَعَ هَذَا: فَلَا
يَجُوزُ لَهُ الْكَفْرُ
وَالْعِصْيَانُ

فقد أخرج الترمذي والنسائي من حديث كعب بن عُجرة رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «اسمعوا، هل سمعتم أنه ستكون بعدي أمراء: من دخل عليهم، فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني، ولست منه، وليس يرد علي الحوض، ومن لم يدخل عليهم، ولم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فهو مني، وأنا منه، وسيرد علي الحوض»، صححه الترمذي

وابن حبان والحاكم والألباني، وله شواهد.

وهذه المواقف تكشف علماء السوء: الذين يبيعون دينهم لحكامهم، ويُفصلون الفتاوى على مَقَاسِ آرائهم وقراراتهم، والله حسيبهم.

ذلك كله؟! أفلا نسعى في تغييره؟!
فكذلك هنا، فنقول: تصرفه خاطئ،
ويجب علينا إنكاره بالقلب، وبالدهاء،
وأن نسعى في تغيير هذا المنكر بما يمكننا
من الوسائل الشرعية، وذلك بأن نغيره
في نفوس من قبلوه ولم ينتبهوا لوجه

تحريمه، أو تساهلوا في تجويزه، وأن
نغيره في الواقع أيضاً، ونزيله،
وكل بحسب ما أذن له شرعاً.

والحاصل: أن الحاكم مفوض
للاجتهاد في إقامة دين الله،
وإنفاذ مُرادِه، وذلك بالنظر
في المباحات، وفيما تحتمله
النصوص، لا في المحرمات، التي
قُطعت فيها النصوص، وأجمعت
عليها العلماء.

• بعد شهور من التطبيع الأخير:

هل بقي شك في تحريمه؟!؟

وقد مرَّ الآن أكثر من مائة

يوم على إعلان التطبيع الآثم،

ورأينا بواكير أهدافه ونتائجَه على أرض

الواقع، والأمر أشهر من أن أستقصي

أخباره، وأفطع من أن أفيض في وصفه.

ولا أقبح من مظاهر الموالاة المُخزية

التي اخترقت تطبيع الحكومات حتى

نصّدت إلى الشعوب الإسلامية، وإنَّا لله،

كلامهم ينفي سلطة الدين على تصرفات
الحاكم في السياسات والعلاقات الدبلوماسية،
والواجب الإسلام التأمُّ لله: في كلِّ شؤون
الحكم والحياة، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً)
(البقرة: ٢٠٨).

فيقال لهم أولاً: ليس الكلام في منازعة

الحاكم، ولا في الافتتات عليه،

وإنما في وجوب كراهية فعله

وإنكاره، كما في الحديث السابق:

«مَنْ كَرِهَ، فَقَدْ بَرَّئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ،

فَقَدْ سَلِمَ»، وفي تحريم الرضا

بفعله ومتابعته عليه، كما في

تمام الحديث: «وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ

وَتَابَعَ»، أي: ولكن الإثم والحرَج

على من رضي وتابَعَ.

ثمَّ يقال لهم ثانياً: تَمَكَّنُ

الحاكم من عقد هذا الاتفاق في

الواقع لا يعني صحته في الشرع،

ولا جوازَه، كما أن كلَّ إنسان

مُمَكَّنٌ مِنَ الكُفْرِ والعُصْيَانِ، ومع هذا:

فلا يجوز له الكفر والعصيان.

ولذلك: لو أنشأ الحاكم مصرفاً ربوياً، أو

فَسَّحَ لبيع الخمر، أو أجاز الزنا والفضور،

أو مَكَّنَ النساءَ مِنَ السُّفُورِ، فهل فعله

جائزٌ لكونه متصرفاً في ذلك؟! أفلا ننكر

الحاكم مفوض

للاجتهاد في

إقامة دين الله،

وإنفاذ مُرادِه،

وذلك بالنظر

في المباحات،

وفيما تحتمله

النصوص، لا

في المحرمات،

التي قُطعت

فيها النصوص

وإنّا إليه راجعون.

• **الهدف البعيد للتطبيع**
 وَأَنُوهُ هُنَا بِالْمَقْصِدِ الْغَايِي: الَّذِي يَنْتَهِي
 إِلَيْهِ هَذَا التَّطْبِيعُ، أَلَا وَهُوَ كَسْرُ مَعَانِي
 الْبِرَاءَةِ مِنَ الْكُفَّارِ فِي نَفُوسِ الْمُسْلِمِينَ،
 الَّتِي هِيَ الْحَائِطُ الْمَنْعِي: الَّذِي يَحْجِزُهُمْ
 عَنِ مَوَازَاةِ الصَّهْيَانَةِ وَمَحَبَّتِهِمْ، وَالَّتِي
 هِيَ مَنْشَأُ الْحَمِيَّةِ الدِّينِيَّةِ: الدَّافِعَةُ إِلَى
 جِهَادِهِمْ، وَاسْتِخْلَاصِ حَقُوقِ
 الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ.

وَبِزْوَالِ هَذِهِ الْبِرَاءَةِ تَنْفَرُجُ عِزْلَةُ
 الصَّهْيَانَةِ فِي مَحِيطِهِمُ الْعَرَبِيَّ
 وَالْإِسْلَامِيَّ؛ فَيَنْعَمُونَ بِحَيَاةٍ
 طَبِيعِيَّةٍ عَلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ،
 كَحَيَاةِ كُلِّ أُمَّةٍ بَيْنَ جِيرَانِهَا.

وَبِزْوَالِ الْعِدَاوَةِ وَالْحَمِيَّةِ لِلجِهَادِ
 يَأْمَنُ الصَّهْيَانَةُ الْأَمْنُ التَّامُّ،
 وَتَنْقَطِعُ كُلُّ مَطَالِبَةٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
 بِشَيْءٍ مِنْ حَقُوقِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي
 اغْتَصَبُوهَا، بَلْ يَكُونُ السَّعْيُ
 فِي اسْتِرْدَادِهَا جَرِيمَةً مُخَالَفَةً

لِلْقَانُونِ، وَإِرْهَابًا يَسْتَنْكِرُهُ النَّاسُ، وَيَخْجَلُ
 مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ.

وَهَذَا لَنْ يَكُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَنْ يَزَالَ فِي
 الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرِ، وَلَنْ تَخْبُوَ فِي قُلُوبِهِمْ
 جَذْوَةُ الْبِرَاءَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَلَا الْغَيْرَةُ
 عَلَى مَحَارِمِ اللَّهِ.

فَهَلْ بَقِيَ شَكٌّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي تَحْرِيمِ هَذَا
 التَّطْبِيعِ؟! وَهَلْ بَقِيَ وَجْهُ لِلْإِصْرَارِ عَلَى
 تَجْوِيزِهِ؟! وَهَلْ بَقِيَ عُدْرٌ لِلْمُجَوِّزِينَ؟!
 كَلَّا وَاللَّهِ، فَقَدْ تَحَقَّقَ مَا يُخْشَى مِنَ الْمَفَاسِدِ،
 وَمَا هُوَ آتٍ أَكْبَرُ وَأَخْطَرُ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ،
 وَقَدْ تَأَكَّدَتْ أَسْبَابُ التَّحْرِيمِ: الَّتِي رَبَّمَا

شَكَّكَ فِيهَا بَعْضُ النَّاسِ فِي أَوَّلِ
 الْأَمْرِ؛ فَهَذَا التَّطْبِيعُ الْيَوْمَ حَرَامٌ
 قَطْعِيٌّ، لَا يَسُوغُ فِيهِ خِلَافٌ، وَلَا
 يُسْمَعُ فِيهِ قَوْلٌ.

• **العلماء ينظرون إلى المآلات،
 ولا يفترون بالظواهر**

وَالْعُلَمَاءُ يُرَاعُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ
 وَفِتَاوَاهُمْ الْمَالَاتِ وَالنَّهَائِيَّاتِ،
 وَلَا يَغْتَرُونَ بِوُجُودِ هَيْئَةِ الْحَلَالِ
 فِي الصُّورَةِ، بَلْ يَمْتَدُّ نَظَرُهُمْ
 إِلَى الْحَقِيقَةِ وَالْمَعْنَى، وَهَلْ يُرَادُ
 بِهِ التَّوَصُّلُ إِلَى الْحَرَامِ، أَوْ هَلْ
 يُفْضِي إِلَى الْحَرَامِ، وَلَوْ بِغَيْرِ

قَصْدٍ، فَكَيْفَ وَهَذَا التَّطْبِيعُ يَسْتَوْجِبُ
 الْحَرَامَ، وَلَا يَنْفِكُ عَنْهُ؟! فَلَوْ لَمْ يَكُنْ
 حَرَامًا فِي ذَاتِهِ، لَوَجِبَ تَحْرِيمُهُ لَمَّا اقْتَرَنَ
 بِهِ وَلَزِمَ مِنْهُ.

فَهُوَ - وَلَا شَكَّ - مُحَرَّمٌ، يَجِبُ إِنْكَارُهُ، خَاصَّةً
 بَعْدَ أَنْ رَأَيْنَا مَقَاصِدَهُ وَآثَارَهُ فِي الْوَاقِعِ.

العلماء يُرَاعُونَ
 فِي أَحْكَامِهِمْ
 وَفِتَاوَاهُمْ
 الْمَالَاتِ
 وَالنَّهَائِيَّاتِ، وَلَا
 يَغْتَرُونَ بِوُجُودِ
 هَيْئَةِ الْحَلَالِ
 فِي الصُّورَةِ، بَلْ
 يَمْتَدُّ نَظَرُهُمْ
 إِلَى الْحَقِيقَةِ
 وَالْمَعْنَى

بوقف القتال، ولا بكف الأذى، ولا بأدائهم لحقوق المسلمين، بل لا تنقطع إلا بزوال موجبها، وهو الكفر بالله عز وجل، وذلك بأن يؤمنوا بالله، ويدخلوا في دين الإسلام.

• هل سنحِبُّ اليهود بعد نهاية الاحتلال؟ وهل ستنتهي عداوتنا لهم؟

ولذلك: لو فرضنا أن اليهود تركوا أرض فلسطين، وخرجوا منها إلى حيث كانوا، فهل سنحبُّهم ونواليهم؟! كلا، والله، لن نزال نبغضهم ونعاديهم حتى يؤمنوا بالله وحده.

فالعداة بيننا وبينهم عداة ديني، ويزداد ويشتد - ولا شك - بعدوانتهم على المسلمين ومقدساتهم وبلادهم.

• التطبيع مع الكفار عموماً

وهذا يشرح لنا أن التطبيع -

بمعنى المحبة والموالة - لا يجوز مع الكفار مطلقاً، لا مع الصهاينة فقط، بل لا يجوز مع النصارى أيضاً، ولا مع غيرهم من الكفار والمشركين، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا

• ضرورة غرس الولاء والبراء في القلوب فالولاء والبراء حياة للدين، برُكْنَيْهِ: الإيمان بالله، ولازمه، وهو الكفر بالطاغوت.

فالولاء يجب أن يكون خالصاً لله عز وجل؛ فيوالي المؤمن على الإسلام فقط، لا على وطن، أو حزب، أو جماعة، أو نسب، بل كل ذلك يضمحل في جنب

الدين والإيمان، وحينئذ يجب المسلم كل مسلم بقدر ما فيه من إسلام وخير وطاعة واتباع للسنة، مهما نأت داره، ومهما كان عرقه، ومهما كان نسبه.

والبراءة يجب أن تكون في الله - عز وجل - أيضاً؛ فببراً المؤمن من الكافرين: كل الكافرين، مهما كانت صلاتهم وقراباتهم، ومهما تعلقت بهم مصالحه وأهواؤه.

وقد قال تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ) (المتحنة: ٤).

وفي الآية أن البراءة من الكفار لا تنقطع

من أهداف التطبيع
البعيدة كسر معاني
البراءة من الكفار
في نفوس المسلمين
ودفعهم إلى مؤاخاة
الصهاينة ومحبتهم،
والتي هي منشأ
الحمية الدينية
الدافعة إلى جهادهم،
واستخلاص حقوق
المسلمين منهم

والعصيان لكون الله يكرهها ويغضب على أهلها.

ومن ينظر حوله، يجد - للأسف - أننا نعيش حالة من التطبيع مع المعاصي، بمعنى أن كثيراً من الناس يرون المنكرات من حولهم: من المحرمات والبدع، فيمرون عليها، ولا تُغيّر فيهم شيئاً؛ فلا يفضون لربهم، ولا تتركه قلوبهم، ولا تنكر نفوسهم، فضلاً عن السعي في إزالة المنكر بما يمكنهم شرعاً: باللسان أو اليد، بحسب ما أذن لهم فيه.

فهذا التطبيع - وقد يستهين به كثير من الناس - يقتضي سخط الله، وعموم عقابه، وقد قال تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (المائدة: ٧٨).

وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: (يا هذا، اتق الله، ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحل لك)، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ، فَلَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ،

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة: ٥١).

وأؤكد ذلك بما ذكرته سابقاً: أن من تصوّر قبح الشرك على حقيقته، واعتقد بطلانه وفساده، وأنه أعظم الكذب وأعظم الظلم، وأنه أعظم جريمة في الوجود مطلقاً، كرهه، ولا بد.

فإذا كرهه الكره الشرعي، كره أهله، ولا بد، ومن لا يكره الكاذب أعظم الكذب! ومن لا يبغض الظالم أعظم الظلم! ومن لا يعادي من هو أشد المجرمين إجراماً! هذا لا يكون إلا أخبث الناس نفساً، وأضعفهم غيراً، وأقلهم حميةً وديناً.

فالمسلم - وهو المؤمن بالله، والكافر بالطاعات - يبغض لربه، ويبرأ من أعدائه، ولا يكمل إسلامه وإيمانه إلا بذلك.

• **التطبيع مع المنكرات مطلقاً**

وهذا لا يقال في الشرك فقط،

بل إن المسلم يكره كل معصية تخالف شرع الله، وكل بدعة تُشرع في الدين بغير إذن الله؛ لأن المسلم يحب ما يحبه الله، ويكره ما يكرهه الله؛ فكما يحب الإيمان والتقوى والطاعة لكونها محبوباً لله ومرضيةً له، فإنه يكره الكفر والفسوق

**التطبيع -
بمعنى المحبة
والموالة - لا
يجوز مع الكفار
مطلقاً، لا مع
الصهاينة فقط،
بل لا يجوز مع
النصارى أيضاً،
ولا مع غيرهم
من الكفار
والمشركين**

فلما فعلوا ذلك، ضَرَبَ اللهُ قلوبَ بعضهم ببعض».

ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا وَاللَّهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذْنَ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرَّنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا»، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ

مَاجَهٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فِي "الْكَبْرِيِّ" وَابْنُ مَاجَهٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»، صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حُبَّانٍ وَالأَلْبَانِيُّ.

•التطبيع مع المنكرات هو مقدمة التطبيع مع الكفار

وهذا التطبيع مع المعاصي والذنوب هو الباب الواسع إلى التطبيع مع الكفار، ومع الصهاينة أيضًا؛ فمن اقتحم هذا الباب، واتبع خطوات الشيطان، وقع في تلك الهوة السحيقة من الإثم والضلال،

نسأل الله السلامة، والعافية. فالواجب على المسلم أن يقوى في دينه، وأن ينكر كل منكر من حوله، ولو بقلبه، حتى لا تألفه نفسه، ويراه شيئاً طبيعياً: يرضى به، ويتقبله، ويتجاوز به إلى أكبر منه، وليستحضر دائماً أنه شيء يكرهه الله، ويغضب الله، ويؤذي إلى عقاب فاعله والمقر له.

• خاتمة

وفي الختام أسأل الله أن يهدينا جميعاً، وأن يجبر ضعفنا، ويغفر تقصيرنا، وأن يُلهمنا رُشدنا، وأن يُحبب إلينا الإيمانَ ويزينه في قلوبنا؛ فنلزمه ونعمل به، وأن يُكره إلينا الكفرَ والفسوق والعصيان؛ فنجتنب ذلك كله وننتقيه.

اللهم، اهد ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك، واتباع سنة نبيك، وأعنه على مصالح الدين

والدنيا، وأصلح بهم البلاد والعباد.

اللهم، اجمع كلمة المسلمين على الحق، وانصرهم على عدوك وعدوهم. وآخر القول أن الحمد لله رب العالمين.



في بيت المقدس

- في بيت المقدس سكن وهاجر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.
- في بيت المقدس سخر الله لداود عليه السلام الجبال والطيور.
- في بيت المقدس فهم الله سليمان عليه السلام منطق الطير.
- في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس بشر الله زكريا يحيى عليهما السلام.
- في بيت المقدس خطب يحيى بن زكريا عليهما السلام ووعظ بني إسرائيل.
- في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس كفل زكريا مريم عليهما السلام.
- في بيت المقدس صلى النبي محمد ﷺ بالأنبياء إماماً.
- في بيت المقدس يضاعف أجر الصلاة وثوابها.
- في بيت المقدس وأكنافه قيام الطائفة المنصورة ، وعقد دار المؤمنين.
- في بيت المقدس وأكنافه سيصلي المهدي عليه السلام- بعيسى والمسلمين إماماً.
- في بيت المقدس وأكنافه يتحصن المؤمنون من الدجال.
- في بيت المقدس وأكنافه ينطق الحجر والشجر ويقول: يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي ، تعال فاقتله.
- في بيت المقدس وأكنافه ستعود الخلافة الإسلامية على مناج النبوة.

أبو الأنبياء وإمام الحنفاء في أرض الإسراء



أ.أيمن الشعبان

سلسلة بيت المقدس للدراسات



أبو الأنبياء وإمام الحنفاء في أرض الإسراء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: إليه حقيقة مَنْ اتَّبَع ملتَه وسار على فهذه محطات ووقفات تُسلطُّ الضوء على سيرة أفضل الخلق بعد نبينا عليه الصلاة والسلام، ومن أولي العزم من الرسل، هو إمام الحنفاء وأبو الأنبياء، فلم يأت نبي بعده إلا من ذريته، ولا نزل كتاب إلا على ذريته، وهو أول من هاجر في سبيل الله لأجل الدين؛ هو خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وقد بين الله سبحانه أن طريق الهداية والاستقامة والصلاح في اتباع ملة إبراهيم عليه السلام، قال سبحانه: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (البقرة: ١٣٥)، وأن الحنيفية هي الدين الحق القويم، قال عليه الصلاة والسلام: «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ»؛ فالحنيف هو إبراهيم -عليه السلام-

والحنيفية ملتَه، ولا صلة له من قريب أو بعيد بكل من خالف وحاد عن طريقته من اليهود والنصارى والمشركين، قال سبحانه: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران: ٦٧).

ينتسب إلى إبراهيم عليه السلام: المسلمون واليهود والنصارى والمشركون فالجميع يعظمونه، لذلك نبه ربنا تبارك وتعالى إلى حال إبراهيم في غير ما آية من كتابه

والكواكب وعبادة الحاكم الطاغوت النمرود.

ينتسب إلى إبراهيم عليه السلام: المسلمون واليهود والنصارى والمشركون فالجميع يعظمونه، لذلك نبه ربنا تبارك وتعالى إلى حال إبراهيم في غير ما آية



السلام- بخصائص فريدة ومزايا عديدة،
منها قوله سبحانه: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً
قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ •
شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ • وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) (النحل: ١٢٠-١٢٢).

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:
الأمة معلّم الخير، وقال ابن عمر رضي
الله عنهما: الأمة الذي يُعلّم الناس
دينهم، وقال مجاهد رحمه الله: أي: أمة
وحده، وقال ابن القيم رحمه الله: والأمة
هُوَ الْقُدْوَةُ الَّذِي يُؤْتَمُّ بِهِ .

(قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا): أي دائم الطاعة خاشعاً
مقبلاً على الله.

(شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ): أي مقراً بالنعمة بسديها،
صارفاً لها في مرضاته سبحانه، والعمل

ثم أكد ربنا - سبحانه وتعالى- حقيقة
دامغة ثابتة راسخة، من يستحق شرف
الانتساب إلى الخليل عليه السلام -
فقال سبحانه: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ
لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران: ٦٨)، ففيها
الرد على اليهود والنصارى حيث ادعوا
أنهم أولى الناس بإبراهيم فكذبهم الله .

كانت فطرة التوحيد وأن الله وحده
المستحق للعبادة راسخة في قلب إبراهيم
عليه السلام، وقد آتاه الله رشده وهو
صغير، إذ ألهمه الحق والحجة على قومه
وبصّره بالهدى، قال سبحانه: (وَلَقَدْ
آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ
عَالِمِينَ) (الأنبياء: ٥١).

وقد خصّ الله سبحانه - إبراهيم - عليه

بما يجب. (اجْتَبَاهُ): أي اختاره واصطفاه وشرفه وأكرمه وفضّله. الأوقات. منيب: أي: رجّاع إلى الله بمعرفته ومحبته، والإقبال عليه، والإعراض عن سواه.

وقال سبحانه وتعالى عن إبراهيم عليه السلام: (وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى) (النجم: ٣٧)، أي: قام بجميع ما ابتلاه الله به، وأمره به من الشرائع وأصول الدين وفروعه، وتحمل المسؤولية كاملة دون نقص!

وقال سبحانه: (إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (الصفات: ٨٤)، من الشرك والشبه، والشهوات المانعة من تصور الحق، والعمل به، وإذا كان قلب العبد سليماً، سلم من كل شر، وحصل له كل خير، ومن سلامته أنه سليم من غش الخلق وحسدهم، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق، ولهذا نصح الخلق في الله.

وقال سبحانه: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) (هود: ٧٥).

(حليم): أي: ذو رحمة بالخلق، وصفح عما يصدر منهم إليه، من الزلات، لا يستفزه جهل الجاهلين، ولا يقابل الجاني عليه بجرمه.

(أَوَّاهٌ): أي: متضرع إلى الله في جميع

خاطب

إبراهيم - عليه

السلام - قومه

بكل الوسائل

المقنعة وأقام

عليهم الحجج

الدامغة، إلا

أن أهل الشرك

أصروا على

باطلهم وقرروا

الانتقام منه

إبراهيم - عليه السلام - خاطب قومه بكل الوسائل المقنعة وأقام عليهم الحجج الدامغة، إلا أن أهل الشرك أصروا على باطلهم وقرروا الانتقام منه، فأججوا ناراً عظيمةً ورموه فيها رمياً بالمنجنيق، فقال بيقين صادق وإيمان كامل: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، فأنجاه الله منها وسلمه.

يقول ربنا - تبارك وتعالى - واصفاً ذلك المشهد العظيم والموقف الرهيب والصورة المشرقة والحدث المفصلي والمعجزة المبهرة من حياة خليل الرحمن: (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ. قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) (الأنبياء: ٦٨-٧٠).

لم يؤمن مع إبراهيم إلا ابنة عمه سارة وابن أخيه لوط عليهم السلام، قال سبحانه: (فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

بذلك عُرِفَت الأَرْضُ المقدسة بأنها مهاجر الأنبياء، بعد أن سَنَّ ذلك خليل الرحمن عليه السلام، بل ستبقى كذلك إلى قيام الساعة، فيهاجر إليها أتباع الأنبياء من الصالحين والمؤمنين، يقول عليه الصلاة والسلام: «سَتَكُونُ هَجْرَةَ بَعْدَ هَجْرَةَ، فَخِيَارُ أَهْلِ الأَرْضِ الزَّمَهُمُ مُهَاجِرَ إبراهيم» .

والهجرة في سبيل الله عبادة عظيمة وقربة جليلة، لما يترتب عليها من تحقيق العبودية لله سبحانه في الأرض، التي هي من أعظم المصالح والمقاصد، بالإضافة لما يحصل فيها من مراغمة أولياء الله لأعدائه! يقول سبحانه: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً) (النساء: ١٠٠)، قال ابن القيم رحمه الله: فَعُبُودِيَّتُهُ فِيهَا عُبُودِيَّةُ خَوَاصِّ العَارِفِينَ، وَهِيَ تُسَمَّى عُبُودِيَّةَ المُرَاعِمَةِ، وَلَا يَنْتَبِهُ لَهَا إِلَّا أَوْلُو البَصَائِرِ التَّامَّةِ، وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ مُرَاعِمَةِ وِلِيِّهِ لَعُدُوهُ، وَإِغَاظَتِهِ لَهُ . وهنا فائدة عقديّة تاريخية مهمة؛ هي أن تلك الأرض بركتها قديمة قبل هجرة

عُرِفَت الأَرْضُ المقدسة بأنها مهاجر الأنبياء، بعد أن سَنَّ ذلك خليل الرحمن عليه السلام، بل ستبقى كذلك إلى قيام الساعة، فيهاجر إليها أتباع الأنبياء من الصالحين والمؤمنين

(العنكبوت: ٢٦)، أَيِ أَعْلَنَ أَنَّهُ مُهَاجِرٌ دِيَارَ قَوْمِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِمُفَارَقَةِ دِيَارِ أَهْلِ الكُفْرِ، وَهَذِهِ أَوَّلُ هَجْرَةِ لِأَجْلِ الدِّينِ وَلِذَلِكَ جَعَلَهَا هَجْرَةَ إِلَى رَبِّهِ .

في حدث مفصلي وصفحة مشرقة من صفحات التاريخ، هاجر إبراهيم ولوط وسارة إلى مكان مبارك وبقعة طيبة هي

الأرض المقدسة، قال سبحانه: (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ٧١)، أي إنه تعالى أتم عليه النعمة، فأنجاه وأنجى لوطاً معه إلى الأرض التي باركها، بكثرة ما بعث فيها من الأنبياء الذين انتشرت شرائعهم، في أقاصي المعمورة، فهي أس الخيرات الدينية والدنيوية، لكثرة خصبها وأشجارها وثمارها وأنهارها . و(الأرض): هي أرض فلسطين .

ووصفها الله بأنه باركها للعالمين، أي للناس، يعني الساكنين بها لأن الله خلقها أرض خصب ورخاء عيش وأرض آمن .

قال مقاتل رحمه الله: هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة، إلى الأرض المقدسة وهي أرض الشام .

إبراهيم عليه السلام إليها والسكن فيها، وهذا اجتناء واصطفاء واختيار وتعظيم وتكريم وتشريف رباني لها، منذ أن وُضِعَ وبُنِيَ فيها المسجد الأقصى في عهد آدم، فلنتأمل تلك الحقيقة الدامغة المبجلة لمزاعم اليهود وأكذوبة الحق التاريخي في فلسطين، بل هي لعباد الله الموحدين.

(وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ • رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ • فَبَشَّرْنَاهُ بَغْلَامٍ حَلِيمٍ) (الصافات: ٩٩-١٠١).

يقول القاسمي رحمه الله في تفسيره: وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ أَي مهاجر إلى بلد أعبد فيه ربي، وأعصم فيه ديني.

قال الرازي: فيه دليل على أن الموضوع الذي تكثر فيه الأعداء، تجب مهاجرته، وذلك لأن إبراهيم عليه السلام، مع ما خصه تعالى به من أعظم أنواع النصرة، لما أحسن من قومه العداوة الشديدة، هاجر. فلأن يجب على غيره. بالأولى.

وقوله: (سَيَّهْدِينِ) أَي: إلى ما فيه صلاح ديني، أو إلى مقصدي.

(رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ): أَي ولدًا صالحًا يعينني على الدعوة والطاعة، (فَبَشَّرْنَاهُ بَغْلَامٍ حَلِيمٍ) أَي: متسع الصدر حسن الصبر والإغضاء في كل أمر، والحلم رأس الصلاح وأصل الفضائل.

أدرك إبراهيم - عليه السلام - قيد الصلاح في طلب الذرية، لعمارة الأرض

أرض فلسطين
بركتها قديمة قبل
هجرة إبراهيم عليه
السلام إليها والسكن
فيها، وهذا اجتناء
واصطفاء واختيار
وتعظيم وتكريم
وتشريف رباني
لها، منذ أن وُضِعَ
وبُنِيَ فيها المسجد
الأقصى في عهد آدم

منذ اللحظة الأولى استشعر خليل الرحمن أهمية تلك البقعة، فحرص على عمارتها بالعبادة والطاعة لله عز وجل، والحفاظ عليها وتنزيهها من أي شرك وكفر وباطل، وهذا يتطلب بذل الأسباب ومضاعفة الجهود، ومؤازرين له في هذه المهمة العظيمة، فاستعان بالله وتوجه إليه ودعا بالذرية الصالحة لتعينه في مسؤوليته.

أيقن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أن هذه الأرض الطيبة المباركة لن يحافظ عليها ويقيم التوحيد على ثراها ويُعظّم مكانتها في النفوس إلا ذريةً صالحَةً مؤمنةً، فسأل الله تلك الذرية لعمارة هذه الأرض، فرزق بالحليم إسماعيل - عليهم السلام - من زوجه هاجر، قال سبحانه عن إبراهيم:



عليهما السلام - في مكة، كان يتردد بين بيت المقدس ومكة، في إشارة لأهمية البقعتين الدينية وارتباطهما الكبير ومصيرهما المشترك، في جميع الظروف والحقب والأحوال.

تقدم بإبراهيم - عليه الصلاة والسلام - العمر حتى قارب المائة عام وزوجه سارة كانت عجوزاً عقيماً لا تنجب، فحصلت له معجزة عظيمة ولزوجه كرامة كبيرة، في مشهد عظيم مهيب في الأرض المباركة لخيرة الملائكة جبريل وإسرافيل وميكائيل، إذ نزلوا ضيوفاً عليهم في طريقهم لإحلال العقوبة بقوم لوط.

قال سبحانه مبشراً بإسحق ويعقوب عليهما السلام: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىَ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ

عموماً وبيت المقدس خصوصاً بالعبودية، وهذا تأسيس مهم جداً ونقطة انطلاق دقيقة في بناء الفرد والأسرة ثم المجتمع الصالح، لضمان ديمومة واستمرار العبادة ومحبة المقدسات والحفاظ عليها، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

إن غرس محبة المقدسات وتعظيمها في نفوس الأطفال والشباب منذ صغرهم أمراً مهماً جداً، خصوصاً هذه الأيام في ظل تلك الجهود المضنية الحثيثة لإضعاف الولاء الشرعي وتعلق النفوس بالمسجد الأقصى المبارك، ونسيان قضية المسلمين الأولى التي تستهدف جميع الشرائح وتركز على الأطفال!

عندما ترك إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - هاجر وابنها إسماعيل -

مَنْ فَرَّقَ، وَأَوَّلَ مَنْ اسْتَحَدَّ، وَأَوَّلَ مَنْ
اخْتَتَنَ بِالْقُدُومِ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ وَمِائَةَ
سَنَةٍ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَأَوَّلَ
مَنْ قَرَى الضَّيْفَ، وَأَوَّلَ مَنْ شَابَ .

وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه
وسلم- أنه قال: «كان أول من ضيف
الضيف إبراهيم وهو أول من اختتن
على رأس ثمانين سنة واختتن
بالقدوم» .

اختلف العلماء في معنى
(القدوم)، قال بعضهم: أنها آلة
للنجر والنحت، وقال الماوردي
رحمه الله: هو الفأس، وقال
آخرون: هو موضع، وقيل: اسم
قرية في الشام، وبعد أن نقل
الشيخ السَّقَارِينِي رحمه الله،
ما جاء في معنى "القدوم" قال:
قلت: ولعله البلدة المسماة بكفر
قدوم؛ فإن بها دكاناً يزعمون أنه
الذي اختتن به الخليل .

سميت مدينة الخليل بهذا الاسم نسبةً إلى
نبي الله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام-،
وكانت تسمى (حبرون)، وتقع في التقسيم
الإداري حتى عام ١٩٤٨م ضمن لواء القدس،
حيث يضم بالإضافة لمدينة القدس؛ مدن
الخليل وبيت لحم ورام الله وأريحا.

فَمَا لَبَّتْ أَنْ جَاءَ بَعَجَلٍ حَنِيدٍ. فَلَمَّا رَأَى
أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ
خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ
لُوطَ. وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا
بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ • قَالَتْ
يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا
إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ • قَالُوا أَتَعْجَبِينَ
مَنْ أَمَرَ اللَّهُ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ(هود: ٦٩-٧٣).

بذلك يكون إبراهيم - عليه
الصلاة والسلام- هو أول من
وضع وأسس قواعد وأصول
القرى وحسن الضيافة وآدابها؛
وهي أن يبدأ بالضيافة دون أن
يشعر أو يعلم الضيف، وأن يأتي
بأنفس وأفضل ما هو موجود
ومتوفر لديه من الأطعمة
والأشربة، مع تقريب الضيافة
إليهم والتلطف وحسن الخطاب

بعرض الطعام عليهم، جمع الله سبحانه
هذه الآداب في قوله تعالى: (فَرَأَى إِلَى
أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ • فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ
قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ)(النداريات: ٢٦-٢٧).

قال ابن كثير رحمه الله: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَوَّلَ مَنْ تَسَرَّوَلُ، وَأَوَّلَ

سميت مدينة
الخليل بهذا
الاسم نسبة إلى
نبي الله إبراهيم
- عليه الصلاة
والسلام-، وكانت
تسمى (حبرون)،
وتقع في التقسيم
الإداري حتى عام
١٩٤٨م ضمن
لواء القدس

وبذلك أصبحت تلك الأرض المباركة مُتَعَبَّدَ الأنبياء.

أَنْزَلَ اللهُ - سبحانه وتعالى- على الخليل - عليه السلام- الوحي الذي فيه جملة من المواعظ والأحكام، وهي من الكتب

السماوية التي يجب الإيمان بها، وتسمى "صحف إبراهيم"، لتصبح تلك الأرض الطيبة مهبط الوحي، الذي فيه تقام الشرائع ويتحقق الدين والإيمان.

جاء ذكر تلك الصحف في القرآن مقرونة مع صحف موسى - عليه السلام - في موضعين:

الأول: قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى • وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى • بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا • وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى • إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى • صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) (الأعلى: ١٤-١٩).

الثاني: قوله تعالى: (أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى • وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى • أَلَا تَزُرُّ وَازِرَةً وَزُرًّا آخَرِي • وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى • وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى • ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى) (النجم: ٣٦-٤١).

وَأَمَّا صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فَكَانَ الْمَأْثُورُ مِنْهَا

ولواء القدس يمتد من حدود مدينة الرملة من قرية عمواس غرباً، إلى الخان الأحمر المطل على البحر الأحمر شرقاً، وجنوباً تنتهي عند مدينة الخليل، وشمالاً تنتهي عند مدينة رام الله.

أَسَّسَ إِبْرَاهِيمُ - عليه السلام - في بيت المقدس مع ذريته جيلاً من خيرة الخلق،

فأصبح مجتمعاً مثالياً قائماً على الصلاح وتحقيق العبودية لله وحده لا شريك له، اجتمعت فيه عناصر وقواعد بناء المجتمع القوي المتماسك الصالح، حتى أضحت تلك الأرض مناراً للعلم ومنبراً للأنبياء ومحراباً للأتقياء، قال تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ • وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (الأنبياء: ٧٢-٧٣).

في بيت المقدس جعل الله - سبحانه- هؤلاء الأتقياء العظماء أعلاماً ومقاصد، يُقْتَدَى بِهِمْ فِي الدِّينِ لِمَا آتَاهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّبْوَةِ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِمْ فِي نَهَايَةِ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)،

في بيت المقدس جعل

الله - سبحانه-

هؤلاء الأتقياء

العظماء أعلاماً

ومقاصد، يُقْتَدَى

بِهِمْ فِي الدِّينِ لِمَا

آتَاهُمْ مِنَ الْعِلْمِ

وَالنَّبْوَةِ، ثُمَّ أَثْنَى

عَلَيْهِمْ فِي نَهَايَةِ الْآيَةِ

بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:

(وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)

عَنْ مَعْصُومٍ فَيَنْبَغِي أَنْ تُرَاعَى تِلْكَ الْمَحَلَّةُ .

بذلك عاش إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في الأرض المباركة حياة حافلة، بالاستقامة الكاملة على الإسلام والثبات

عليه حتى الممات؛ من إخلاص الدين لله بالعبادة والخضوع له بالطاعة وتفويض

أموره إلى الله، فنال كل معاني

العزة والرفعة والفوز والصلاح

والذكر الحسن والثناء الجميل

في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

(وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا

مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ

فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ

الصَّالِحِينَ) (البقرة: ١٣٠).

فمن ادعى نسبه إلى ملة

إبراهيم - عليه السلام - أو

تظاهر باتباعه، دون تحقيق

عملي على أرض الواقع لما

كان عليه خليل الرحمن، من

التوحيد الصادق والدين الخالص، فقد

سفه نفسه واتبع هواه وأضله الله على

قام إبراهيم -

عليه السلام -

برعاية المسجد

الأقصى عمرانياً

بترميمه وتجديد

ماهرم من

بناء آدم - عليه

السلام - مع

تعبه فيه لله عز

وجل، إلى أن توفاه

الله في فلسطين

أشياء قليلة. وَقَدَرْتُ بَعَشْرَ صُحُفٍ، أَيَّ

مَقْدَارٍ عَشْرَ وِرْقَاتٍ بِالْخَطِّ الْقَدِيمِ، تَسَعُ

الْوَرَقَةَ قُرَابَةَ أَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ

بِحَيْثُ يَكُونُ مَجْمُوعٌ مَا فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ

مَقْدَارَ أَرْبَعِينَ آيَةً .

قام إبراهيم - عليه السلام - برعاية

المسجد الأقصى عمرانياً بترميمه

وتجديد ما هرم من بناء آدم -

عليه السلام -، مع تعبه فيه

لله عز وجل، إلى أن توفاه الله

في فلسطين ودفن في مدينة

الخليل التي كانت تعرف بـ

"حبرون" التي تبعد عن مدينة

القدس - بحسب التقسيم

الإداري الحالي - قرابة ثلاثين

كيلومتراً.

يقول ابن كثير رحمه الله:

فَقَبْرُهُ - إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -

وَقَبْرُ وُلْدِهِ إِسْحَقَ وَقَبْرُ وُلْدِ

وُلْدِهِ يَعْقُوبَ فِي الْمَرْبِعةِ الَّتِي

بَنَاهَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَلَدِ

"حَبْرُونَ" وَهُوَ الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ بِالْخَلِيلِ

الْيَوْمَ، وَهَذَا تَلَقَّى بِالتَّوَاتُرِ أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ

وَجِيلٌ بَعْدَ جِيلٍ مِنْ زَمَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

وَإِلَى زَمَانِنَا هَذَا أَنْ قَبْرَهُ بِالْمَرْبِعةِ تَحْقِيقًا.

فَأَمَّا تَعْيِينُهُ مِنْهَا فَلَيْسَ فِيهِ خَبْرٌ صَحِيحٌ

قال الآلوسي رحمه الله في تفسيره:

(وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا) أَي أَخْتَرْنَاهُ

بِالرِّسَالَةِ بِتِلْكَ الْمِلَّةِ، وَاجْتَبَيْنَاهُ مِنْ

أمر الله تعالى خليفه إبراهيم - عليه السلام - حين اصطفاه، بأن يخلص دينه وتوحيده له سبحانه، وينقاد إليه بكل ذل وخضوع ومحبة، فأجاب إبراهيم إلى ذلك على الفور، (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ)، أي: عهد إبراهيم عليه السلام بهذه الكلمة (أَسْلَمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ)، والتي تمثل الملة الحنيفية، عهد بها إلى أبنائه، وكذلك فعل حفيده يعقوب بن إسحاق، فعهد بها إلى أبنائه، (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، أي: إن الله عز وجل قد اجتبى لكم هذا الدين الذي تعرفونه، فلا تفرطوا فيه، ولا تفرقوه في حياتكم، بل الزموا وقوموا به؛ ليرزقكم الله تعالى الوفاة عليه، فمن عاش على شيء مات عليه .

• إلهامات مقدسية من سيرة

الخليل عليه السلام:

١- الأرض المقدسة بركتها قديمة منذ وضع وتأسس المسجد الأقصى فيها في عهد آدم - عليه السلام -، وقبل هجرة إبراهيم - عليه السلام - إليها والسكن فيها، فمكانتها ربانية ليست من صنع البشر.

بين سائر الخلق، وأصله اتخاذ صفوة الشيء أي خالصه، (وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) أي المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح، والجملة معطوفة على ما قبلها، وذلك من حيث المعنى دليل مبين لكون - الراغب عن ملة إبراهيم سفيهاً - إذ الاصطفاء والعز في الدنيا غاية المطالب الدنيوية - والصلاح - جامع للكمالات الأخروية ولا مقصد للإنسان الغير - السفيه - سوى خير الدارين .

ولحرص خليل الرحمن - عليه الصلاة والسلام - على ديمومة التوحيد والعبودية الخالصة لله عز وجل في تلك البقعة الطيبة المباركة، أوصى بنيه وذريته بالحفاظ على الإسلام والثبات عليه حتى الممات، مع التأكيد على توارث الأجيال لتلك

الوصايا العظيمة في الأرض المقدسة.

قال تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ • وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(البقرة: ١٣١-١٣٢).

٢- بيت المقدس مهاجر الأنبياء وأتباعهم، من لدن إبراهيم - عليه السلام- إلى قيام الساعة، في إشارة للمكانة المستمرة المفصلية والدور المركزي المحوري، في شتى الظروف لا سيما الطارئة.

٣- من دلالات الهجرة الضرار لأجل الدين والحصانة الإيمانية ومراغمة الأعداء، فلا مكان في فلسطين لقتلة الأنبياء الذين خالفوا ملة إبراهيم، بل لا يستقيم فيها إلا التوحيد الخالص لله عز وجل.

٤- التكريم الرباني لأبينا إبراهيم -عليه السلام- وتشريفه برفع قواعد المسجد الحرام، وتجديد بناء المسجد الأقصى والتعبد فيه، لدلالة عظيمة على المصير المشترك بين المسجدين، والترابط الوثيق بين البقعتين، والعلاقة المتينة بين المدينتين المقدستين.

٥- فلسطين باتت تعرف بأرض الأنبياء، إذ عاش فيها أنبياء الله إبراهيم وإسحق ويعقوب وذريته.

٦- بشارة خيرة الملائكة لإبراهيم وأهله بإسحق ويعقوب في بيت المقدس، لدلالة بأنها منبع البشارات، وأن المستقبل فيها

لعباد الله الصالحين، وأتباع الأنبياء الحقيقيين.

٧- بمجرد ولادة إسحق في بيت المقدس بمعجزة لإبراهيم - عليه السلام- وكرامة لسارة - عليها السلام-، باتت تعرف بأرض المعجزات والكرامات.

٨- تأسيس إبراهيم مع ذريته مجتمعاً مثالياً صالحاً في بيت المقدس، فيه إشارة مهمة لترسيخ محبة تلك الأرض في نفوس الأجيال، وأن يكون التعلق بالمقدسات ومحبتها لبنة أساسية من لبنات بناء الفرد والأسرة في المجتمع.

٩- بشارة إبراهيم - عليه السلام - بالذرية بعد أن تقدم به العمر، فيها إشارة إلى أن هذه الأرض ستمر بمخاض عسير، ثم يأتي الفرج من الله - سبحانه وتعالى - فلا بد من الصبر والإعداد الصحيح وبذل

**بشارة خيرة
الملائكة
لإبراهيم
وأهله بإسحق
ويعقوب في بيت
المقدس، لدلالة
بأنها منبع
البشارات،
وأن المستقبل
فيها لعباد الله
الصالحين**

أسباب النصر.

١٠- من تكريم الله - سبحانه - لبيت المقدس إنزال الوحي فيه، من ذلك صحف إبراهيم، بذلك عرفت بأنها مهبط الوحي.



المسجد الأقصى.. المفتري عليه !



د. عيسى القدومي



سلسلة بيت المقدس للدراسات

المسجد الأقصى.. المفترى عليه !!

ونستغرب، كيف وصل الحال بهؤلاء أن جندوا أفواههم وأقلامهم لخدمات يعجز عنها كتاب الصحف العبرية؟! بل توسعوا ليوجهوا سهامهم ضد كل من دافع عن

حقوق المسلمين بمقدساتهم في فلسطين، وأعطوا لليهود حقوقاً في أرضنا ومقدساتنا؛ وأوغلوا في تنظيرهم حتى قالوا بضرورة إعادة صياغة التاريخ، وسرد أحداث نكبة فلسطين ونكستها بطريقة مغايرة؛ لأنهما حدثا بسبب أننا لم نستطع أن نتعامل مع حادثة وتطور الكيان اليهودي!!

لا شك أن كتابات هؤلاء وأقوالهم كانت في السابق أكثر تورية وتقية؛ لأن الأمة الإسلامية لم تكن بهذا الانكسار والضعف كما عليه الآن، فصوت هؤلاء وظهورهم يخفت

حين تكون الأمة في قوتها، ومكانتها التي كانت عليها، وظهورهم مرهون بضعف الأمة، وتكالب أعدائها عليها، وهذا هو حال كل من أراد السوء لهذه الأمة منذ عهد النبوة إلى الآن!!

فقد جمعوا خلاصة ما كتبه الباحثون لليهود

كثرت في الآونة الأخيرة كتابات - من أسموهم بالأدباء والكتّاب والفلاسفة!! - الذين يشيعون بأن المسجد الأقصى ليس هو مسجد القدس، وأنه مسجد في الطائف، وأن مسرى النبي صلى الله عليه

وسلم كان إليه، وأن ليس للمسجد الأقصى في القدس أي فضل عن بقية المساجد، وأن المسلمين خدعوا بإعطاء القداسة لمسجد القدس على مر العهود والأزمان، إلى أن جاء هذا الكاتب وذلك الفيلسوف، وعرف ما لم يعرفه حتى صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين بشرهم بفتحه، وذكر لهم فضله.

وتعدى الأمر ليقول بعضهم بأن المعراج حصل بالقلب فقط لا بالجسد والروح، وأن المسجد الأقصى الذي ندعي قداسته في

القدس ليس لنا!! وأن لليهود حق فيه!! وأنه عندما فتح أخذ من النصراري فهو لليهود والنصارى؛ وفي النهاية قالوا: أن لليهود حق في المسجد الأقصى، والمطالبة بإعطاء اليهود حقوقهم في أماكن عبادتهم!! ورد ما اعتدينا عليه من مقدسات اليهود!!

بعض الأدباء والكتّاب والفلاسفة وجهوا سهامهم ضد كل من دافع عن حقوق المسلمين بمقدساتهم في فلسطين، وأعطوا لليهود حقوقاً في أرضنا ومقدساتنا!!

ومحبتهم لهما والنظر إليهما؛ وتاريخهما الزاهر، فعملوا على تقويض إجماع المسلمين على قداسة مدينة القدس، وتعظيم حرمتها وحرمة الأقصى في الإسلام.

ولعلنا نتساءل لماذا تكرر على مسامعنا هذه الأكاذيب والشبهات بين فترة وأخرى؟! وما هدف من يتبناها من صحافة ووسائل

إعلامية وفضائية؟! وما السبب في نشر هذا التشكيك في مكان ومكانة المسجد الأقصى؟! ولماذا المحاولات حثيثة من هؤلاء - وهم ليسوا يهوداً - لإدخالها في بعض النفوس؟!؟

على الرغم أن ما يقوله هؤلاء من العرب - ممن أسموهم أدباء ومفكرين!!- لم يضيف جديداً على الدراسات اليهودية والاستشراقية التي تعمل على تقليل أهمية المصادر الإسلامية المتعلقة ببيت المقدس بعد أن فتحها أمير المؤمنين عمر رضي

الله عنه، أو للتقليل من أهميتها ومكانتها في الإسلام والتشكيك في النصوص التي جاءت في الكتاب والسنة وكتب السير والفقهاء؛ وذلك بهدف إلغاء الحقائق والتشكيك في الثوابت لكتابة تاريخ جديد لبيت المقدس من وجهة نظر أحادية متعصبة.

للتشكيك في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، وما سطرته مراكزهم العلمية، وما اخترعه مؤرخوهم لخلق تاريخ يخدم كيانهم ووجودهم على الأرض المباركة، وحقاً أن لا مثل لهؤلاء في كل مراحل التاريخ! فهؤلاء أناس تنكروا لأمتهم وأوطانهم، ودافعوا عن حقوق أعدائهم، وهذا الفكر - للأسف - يجد

كل الدعم من ظهور، وفتح الأبواب ليقولوا ما أرادوا؛ عبر الفضائيات والمنتديات.

• لماذا يشكك اليهود وأعوانهم في تاريخ القدس والمسجد الأقصى؟! لا شك أن هذا التشكيك هو في دائرة المؤامرة لهدم الثوابت في مكان ومكانة المسجد الأقصى المبارك، ولقطع الرابط بين فلسطين وبيت المقدس ومسجدها الأقصى المبارك، وفي سبيل ذلك أصروا على التشكيك في كل ما جاء في الكتاب والسنة حول فضائل المسجد الأقصى المبارك

ليقولوا - كاذبين - : بأن القدس لا مكانة لها، ولا رابط دينياً بينها وبين الإسلام، وأن المسجد الأقصى هو مسجد آخر غير مسجد القدس، وأنه مسجد في السماء، أو هو مسجد قريب من المدينة وسمي الأقصى لأنه البعيد!!

فقد ساءهم تعلق المسلمين بالقدس والأقصى

جمعوا خلاصة

ما كتبه الباحثون

اليهود للتشكيك

في مكانة المسجد

الأقصى عند

المسلمين، وما

سطرته مراكزهم

العلمية، وما اخترعه

مؤرخوهم لخلق

تاريخ يخدم وجودهم

في الأرض المقدسة

• أسئلة مستحقة

نسأل من يدعي أن مكان ومكانة المسجد الأقصى عند المسلمين حادثة، وبالأخص بعد الفتح الصلاحي ليجيب عن تلك الأسئلة:

١. لماذا شدّ الصحابة رضي الله عنهم الرّحال إلى بيت المقدس وصلّوا في المسجد الأقصى؟ ولماذا كان عبد الله ابن عمر -رضي الله عنهما-

إذا دخل المسجد الأقصى لا يقصده إلا من أجل الصلاة فيه، ولا يشرب فيه شربة ماء، حتى تصيبه دعوة سليمان عليه السلام؟

٢. ولماذا دفن كثير من الصحابة والتابعين في مقبرة مأمّن الله في القدس؟ ومن أبرز من استقر من الصحابة في القدس وتوفي فيها: الصحابي الجليل "عبادة بن الصامت" رضي الله عنه، والصحابي الجليل "شداد بن أوس" رضي الله عنه؛ ألم تكن تلك دلالة على مكانتها الشرعية؟

٣. ولماذا اجتمع بالمسجد الأقصى علماء "المقادة" مع علماء من بلدان العالم الإسلامي المختلفة من المشرق والمغرب، حيث ذكر مؤرخ فلسطين عارف العارف في كتابه "تاريخ القدس" أنه "كان في المسجد الأقصى ثلاثمائة وستون مدرساً" في القرن

ولا شك أننا نعرف دوافع مراكز الدراسات والباحثون اليهود في نشر تلك الشبهات والأكاذيب لإكساب احتلالهم لبيت المقدس شرعية دينية وتاريخية وواقعية وأثرية وقانونية، بل وإنسانية في بعض الأحيان!!
وحقاً إن تاريخنا في القدس يؤرقهم، وكيف لا يقلقهم وفي طياته من الأخبار والسير

ما يشيب منه غلمان الحاقدين وأعداء المسلمين من اليهود ومن وافق هواهم؟! في تاريخنا أخبار الفتوحات والبطولات، ثم الهزائم والانتصارات، قام بها علماء وقادة، فتحوا الأمصار، وانتصروا على غارات المغول، وردوا حملات الصليب، وكسروا شوكة الاستعمار المعاصر؛ وفي صفحة مؤلمة من صفحات هذا التاريخ - الذي نعيشه - انتكاسة للأمة بأن قامت على أرض فلسطين دولة آثمة ظالمة، سلبت الأرض

والمقدسات، وسرقت الخيرات، وتعدت على الحريات والكرامات، لا بقوتها وبأسها، فما كان اليهود أبداً أولي بأس وقوة، ولا كانوا أولي نبل وشهامة، بل بقوة من يقوم وراءها ليحميها ويقويها على باطلها، ويمدها بما يزيد عدوانها.

سأهم تعلق

المسلمين بالقدس

والأقصى ومحبتهم

لهما والنظر إليهما؛

وتاريخهما الزاهر،

فعملوا على تقويض

إجماع المسلمين

على قداسة مدينة

القدس، وتعظيم

حرمتها وحرمة

الأقصى في الإسلام

الخامس الهجري. قبله للمسلمين، وثاني مسجد وضع في الأرض، وبارك الله فيه وفيما حوله، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، ومسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومعراجة إلى السموات العلى، وصلى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فيه بالأنبياء إماماً، ويضاعف فيه أجر الصلاة، وبشر النبي صلى

الله عليه وسلم بفتحه.

• والمسجد الأقصى: محل دعوة الأنبياء إلى توحيد الله -تعالى-، ورباط المجاهدين القائمين، ورغبة المجاهدين الفاتحين، ومنارة للعلم والعلماء؛ دخله من الصحابة جمع كثير، ويرجى -الرجاء رجاء الأنبياء- لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، وهو مقام الطائفة المنصورة، وأرض المحشر والمنشر، وفيه يتحصن المؤمنون من الدجال ولا يدخله.

• والمسجد الأقصى: أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على فضله وعظيم شأنه، وأخبر بتعلق قلوب المسلمين به لدرجة تمنى المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على المسجد الأقصى أو يراه منه، ويكون ذلك عنده أحب إليه من الدنيا وما فيها، وهذا ما أخبرنا

ينشرون
الشبهات
والأكاذيب
بهدف إلغاء
الحقائق
والتشكيك في
الثوابت لكتابة
تاريخ جديد
لبيت المقدس
من وجهة نظر
أحادية متعصبة

٤. ولماذا أورد مجير الدين الحنبلي رحمه الله في الجزء الثاني من كتابه (الأنس الجليل) سيراً مختصرة لحوالي ٤٤٠ عالماً وقاضياً وخطيباً ومؤلفاً ممن عاشوا وعملوا في بيت المقدس منذ الفتح الصلاحي وحتى سنة ٩٠٠ للهجرة أي خلال ٣٠٠ سنة؟

٥. ولماذا أحاطت المدارس والأوقاف بالمسجد الأقصى من جهته الغربية والشمالية وكان بعضها في داخل أسوار المسجد الأقصى، وكان عددها بالمئات؟

٦. ومصاطب العلم في ساحات المسجد الأقصى والتي اختصت بشتى العلوم، هل لها دلالة علمية أم كانت للزينة؟! والتي منها مصطبة علاء الدين البصيري، ومصطبة الظاهر، ومصطبة قبة موسى، ومصطبة سبيل قايتباي، لتستوعب مئات المدرسين لإلقاء دروسهم على

المصاطب التي كان يجلس عليها الطلاب. أليس ما سبق يظهر لنا بجلاء أن المسجد الأقصى عاش حياة علمية حافلة على مدى القرون، وكان مركزاً من أهم مراكز تدريس العلوم الشرعية في العالم الإسلامي؟

• شتتم أم أبيتم- المسجد الأقصى هو: أول

قبل أن يفتح، وتلك البشرية من أعلام النبوة، عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فقال أعد سناً بين يدي الساعة :- ذكر منها -، ثم فتح بيت المقدس "

• وأجمع أهل العلم على استحباب زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه، وأن الرحال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد منها المسجد الأقصى، وتلك المساجد الثلاثة لها الفضل على غيرها من المساجد فقد ثبت في الصحيحين من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا"؛ قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: "وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة، وفضيلة شد الرحال إليها، لأن معناه عند جمهور العلماء: لا فضيلة في شد الرحال إلى مسجد غيرها "

• وكل تلك المزاعم تنشر على الرغم من اهتمام سلفنا الصالح من علمائنا الأعلام بالمسجد الأقصى والأرض المباركة؛

به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله: "وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً، أو قال: "خير من الدنيا وما فيها " .

• والمسجد الأقصى قدسيته قديمة؛ فهو ثاني المساجد وضعاً في الأرض بعد المسجد الحرام، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام. قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى قلت: كم كان بينهما؟ قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فصله، فإنَّ الفضل فيه " .

• وكيف تكون مكاتته حديثة وهو أول قبلة للمسلمين؟! أخرج البخاري ومسلم بالسند إلى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم صرفنا إلى القبلة " . وتحويل القبلة لم يبلغ مكاتته، بل بقيت مكاتته عظيمة في قلوب المسلمين وفي الشرع الإسلامي .

• وبشر النبي صلى الله عليه وسلم بفتحه

كيف لا يقلقهم
تاريخنا في القدس
وفي طياته من
الأخبار والسير ما
يشيب منه غلمان
الحاقدين وأعداء
المسلمين من اليهود
ومن وافق هواهم؟!
ففي تاريخنا
أخبار الفتوحات
والبطولات

فمؤلفاتهم ومصنفاتهم التي صنفت في فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى، والحض على شد الرحال إليها، وذكر ما جاء في فضائلها في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت وما زالت موضع اهتمام علماء المسلمين إلى وقتنا الحاضر، وما كتبه علماء المسلمين في فضائلها في القرون الأولى، وما تلاها لدلالة عظيمة على مكانتها، وما زالت إلى اليوم تدرس وتحقق تلك المخطوطات؛ التي جرى عليها من الدراسات الإسلامية والدراسات العلمية الأخرى ذات الصبغة العالمية، ما لم يجز لأية بقعة إسلامية أخرى، ونقول:

٤. ولماذا هذا النشاط بين حين وآخر في

الصحافة العربية على وجه الخصوص؛ ولماذا أرادوا إضعاف الثوابت والمحبة للقدس والمسجد الأقصى في قلوب ذلك الشعب المسلم، الذي لا نشك في ولاءه لقضايا المسلمين وفي مقدمتها قضية فلسطين والمسجد الأقصى المبارك؟!

٥. ولماذا اختاروا هذا الوقت بالذات لنزع القداسة والمكانة عن القدس، وهل هؤلاء مؤرخون عرب جدد أرادوا أن يسيروا على نمط

المؤرخين اليهود الجدد الذين عملوا

على إيجاد تاريخ جديد، ظناً منهم أن ذلك يسهم في التعايش على أرض فلسطين في ظل الاحتلال الصهيوني وممارساته العدوانية على أرض فلسطين؟!

٦. وهل تلك دعوة لتغيير ونحذت تاريخنا ومناهجنا في مدارسنا لتتوافق مع ما يطالب

المسجد الأقصى: محل دعوة الأنبياء إلى توحيد الله -تعالى-، ورباط المجاهدين القائمين، ورغبة المجاهدين الفاتحين، ومناصرة للعلم والعلماء

١. لو افترضنا أن المسجد الأقصى غير محتل من اليهود فهل سيقول هؤلاء تلك الآراء، والنتائج التي توصلوا لها؟!

٢. ولماذا يريدون في النهاية أن يقنعوا العرب والمسلمين بأن الخلاف لا يتعلق بشيء مقدس؟ فهل يظنون أن تلك الأقوال تسهل عملية السلام مع اليهود، ويعجل تنفيذه على أرض الواقع؟!

٣. ولماذا لا يتصدون لأكاذيب اليهود وما أكثرها... وينطقون بأن مزاعم اليهود في

وليُفقدوا الشعوب العربية والإسلامية
الحماسَ لنصرة فلسطين وأهلها.

وإن ما نعيشه اليوم هو نتيجة للمكر
الصهيوني الذي أراد للشعوب العربية أن
تشتغل ببعضها، وأن تفقد مصداقيتها، وأن
تتشكك في ثوابتها بنفسها؛ فقد جند اليهود

أناساً من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا
ويتسمون بأسماء المسلمين وعملهم
الدؤوب النخر في جسد الأمة،
وتبني أدوات أعداء الأمة لضرب
أمتنا من الداخل، هذه الطائفة -
ولله الحمد والمنة - فئة قليلة ولكنها
دعمت لتكتب وتتكلم فكشروا عن
أنيابهم وأظهروا عداوتهم! فنحن
أمام فئة من الناس لا مثيل لها في
كل مراحل التاريخ فهؤلاء أناس
تنكروا لأمتهم وأوطانهم، ووقفوا
مع أعداء الأمة المحتلين لأرضهم
ومقدساتهم، وهؤلاء ليسوا يهوداً
ولكن مع اليهود! وعندهم اليهود

أعداء الإسلام هم الشرفاء! ومع ذلك
نحن على يقين أن صوت هؤلاء وظهورهم
يختفي حين تكون الأمة في قوتها ومكانتها
التي كانت عليها، وظهورهم مرهون بضعف
الأمة وتكالب أعدائها عليها، وهذا هو حال
المخدلين منذ عهد النبوة إلى قيام الساعة.

فيه زمرة المرددین والمشككين؟!
٧. وهذا الهراء الذي يقوله أمثال هؤلاء هل
تقبلته الجهات العلمية المعتمدة في مجامعنا
العلمية والفقهية، وجامعاتنا ومراكز بحوثنا،
ومؤسساتنا العلمية وعلماء أمتنا.

٨. ومن المستفيد في النهاية من تلك الشبهات
والأكاذيب التي ينطقها ويكررها من أسموهم

الأدباء والمفكرين والفلاسفة من
العرب! ليصل الفحش إلى أن
يكتب أحدهم: "لا أعلم دليلاً من
كتاب الله أو سنة نبيه -صلى الله
عليه وسلم- يؤكد ضرورة امتلاك
العرب القدس؟!"

٩. وماذا تلك الكتابات والأقوال
موضع اهتمام من الإعلام
الصهيوني، تُسلط عليه الأضواء،
ويُمدح أصحابه وتفتح لهم القنوات
والفضائيات، وتعد الندوات لإبراز
آرائهم؟

• الخاتمة

ما يُقال ويكتب الآن هو امتداد للمقولات
والشبهات والأكاذيب التي ترادفت مع مشروع
إقامة وطن قومي لليهود؛ حيث أسهمت في
تشويه صورة الفلسطينيين أمام امتدادهم
العربي والإسلامي حتى لا يتعاطفوا معهم،
أو يساندوهم في استرداد أرضهم المسلوقة،

ما يُقال ويكتب امتداد
للأكاذيب التي رافقت
مشروع إقامة وطن
قومي لليهود؛ حيث
أسهمت في تشويه
صورة الفلسطينيين
أمام امتدادهم
العربي والإسلامي
حتى لا يتعاطفوا
معهم، أو يساندوهم
في استعادة حقوقهم

البهاية والمسجد الأقصى



لجنة البحث العلمي



سلسلة بيت المقدس للدراسات

البهائية والمسجد الأقصى

وتعود جذور هذه العقيدة البابية التي أسست عام (١٨٤٤م) على يد ميرزا علي محمد الشيرازي إلى المذهب الشيعي الشيعي، وأخذت في بداية أمرها شكلاً متطرفاً حين نشأ ميرزا الشيرازي في وسط باطني وأعلن أنه الباب (الطريق إلى الله).

وقد سميت بالبابية نسبة لزعيمها الأول ومنشئها الذي لقب نفسه بـ (الباب)، وسميت بالبهائية نسبة لزعيمها الثاني الذي لقب

نفسه بـ (بهاء الله)، وقد ادعى كل من الباب والبهاء النبوة والرسالة، ثم زعم كل واحد منهما أن الله قد حلّ فيه، وزعم «بهاء الله» أنه هو الرب الذي بشرت به الديانات كلها، وهو المشرع الأعلى الذي تنبأت بظهوره البوذية والبرهمية

إن المتابع لنشاط الفرق الباطنية في العالم العربي والإسلامي وبالأخص «البهائية»؛ يجد أن مركز دعوتها الأساس أقيم

في الأراضي التي احتلها اليهود في عام (١٩٤٨م) - والتي أسموها «دولة إسرائيل» - حيث قدم الكيان اليهودي لهم كل الرعاية والدعاية، وأقام المراكز والمعابد، وسهل نشر أباطيلهم؛ ليصل نشاطهم إلى مناطق الضفة والقطاع، وشرقي القدس

على وجه الخصوص، والعالم العربي والإسلامي بالعموم.

• البهائية:

عقيدة جديدة، موطنها الأول إيران، دعا إليها ميرزا حسين علي نوري (١٨١٧- ١٨٩٢)، وكان يُلقب بـ «بهاء الله».



واليهودية والمسيحية والإسلامية، وكل هذه الديانات -بزعمه وزعمهم- مقدمات لظهوره.

• من معتقداتهم:

أن جميع الأديان صحيحة يستوي في ذلك الأديان السماوية وغيرها؛ كالبودية والهندوسية والسيخية، ويرفضون

الشريعة والعبادات الإسلامية؛ من صلاة وصيام وزكاة وحج وقصاص وجهاد، والصلاة عندهم تؤدي في تسع ركعات في ثلاث مرات (عند الزوال وفي البكور والآصال)، والقبلة عندهم إلى البهجة بعكا بفلسطين، وصلاة الجماعة لا تؤدي إلا على الميت، وفي صلاتهم ست تكبيرات يقول في كل تكبيرة «الله أبهى»، والوضوء لا يصح إلا بماء الورد، ويبطلون الحج إلى مكة، وحجهم حيث دفن «بهاء

تعود جذور هذه العقيدة البابية التي أسست عام (١٨٤٤م) على يد ميرزا علي محمد الشيرازي إلى المذهب الشيعي، وأخذت في بداية أمرها شكلاً متطرفاً

عكا وحيفاً؛ والتي لها الصون والدعم الكامل، والتسهيلات المفتوحة، والترتيبات الكاملة لتتهيئتها لتكون محجاً للبهائية في أتباعهم في العالم أجمع.

وقد أفتى علماء المسلمين بكفر البهائيين وخروجهم من الإسلام، وأن من اعتنق مذهبهم من المسلمين يعد في حكم المرتد يستتاب ثلاثة أيام، وإن بقي على ارتداده يقتل بحد الردة (٢).

• وللبهائية علاقات وطيدة مع الكيان اليهودي منذ بدايته؛

فقد أيد البهائيون تجمع اليهود في فلسطين، وعدوا ذلك مما جاء في العهد القديم، ولهذا يحرم البهائيون الجهاد، وحمل السلاح وإشهاره ضد الأعداء؛ ولا سيما اليهود، ويدعون إلى السلام المطلق مع اليهود، وتقبل الأمر الواقع على أرض

الله» في البهجة بعكا بفلسطين، وينكرون أن محمداً خاتم النبيين؛ مدعين استمرار الوحي، ويحرمون الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ضد الأعداء خدمة للمصالح اليهودية والاستعمارية، وأتباع بهاء الله لا يقولون بموته، ولكن يقولون بصعوده

فلسطين.

وبينما يمارس العدو الصهيوني سياسة الاعتداء على المقدسات الإسلامية؛ من مساجد، ومقابر، ومراكز؛ نجد أن محافل البهائية تراعى مراعاة خاصة وكأنها محافل وكنس يهودية! والإعلام اليهودي يساند البهائية، (١٩١٨م) (٤).

والمتابع للعقيدة اليهودية وما تدعو إليه البهائية يلحظ تشابها كبيرا؛ فاسم البهائية نسبة إلى البهاء مأخوذة من التوراة، ورد في مزامير داود ترنيمات عن بهاء الله «أن السموات تحكي عن بهاء، وقد خلعت اليهود على ميرزا حسين علي هذه الصفة، وزعموا أنه المقصود بما ورد في أسفار اليهود، وشروح كتب تراث البهائية لا تختلف عن شروح اليهود، بل وكأنك تقرأ في تلمود اليهود؛ فهي مطابقة لما جاء في

**للبهائية علاقات
وطيدة مع
الكيان اليهودي
منذ بدايته؛ فقد
أيد البهائيون
تجمع اليهود في
فلسطين، وعدوا
ذلك مما جاء في
العهد القديم،
ولهذا يحرم
البهائيون الجهاد**

ويبرزها على أنها حركة رائدة في مجال الفكر الإسلامي، وقد كافأهم ورعاهم الكيان اليهودي بأن أنشأ لهم بناية ضخمة في حيفا على جبل الكرمل في (إبريل ١٩٨٣م)، أطلقوا عليها مسمى: «بيت العدل»؛ لتكون مقراً لمركز البهائية الذي يديره تسعة بهائيين يتم انتخابهم، حيث كلف بناؤها أكثر من (٢٥٠) مليون دولار.

وزيارات البهائيين إلى الكيان اليهودي الغاصب لم تعرف

شروحات اليهود لنبوءات التوراة.

• والبهائية تقتضي أثر اليهودية في نظرتها إلى علامات يوم الخلاص؛ حيث تعتبر أن قضية الخلاص مرتبطة بعودة اليهود إلى «أرض الأجداد» -بزعمهم-، وبهذا الخصوص كتبت لجنة تقصي

الانقطاع طيلة المراحل السابقة، وهي تأخذ بعداً دينياً عميقاً، يتمثل في كون أهم مركز ديني بهائي في العالم مُقام في مدينة حيفا على جبل الكرمل، وقد تم منذ حوالي عقدين إنشاء قصر ضخم في المدينة نفسها ليستوعب عدد الزائرين

الحقائق التابعة للأمم المتحدة تقريراً أشارت فيه إلى أن «علاقة البهائيين باليهود في فلسطين هي أعمق من علاقة المسلمين بفلسطين، وأن البهائيين يدعمون تشكيل دولة صهيونية»^(٥).

• وكُتِبَ بهاء الله كانت تدعو للتجمع اليهودي على أرض فلسطين، وزار ابن بهاء الله «عباس» الملقب بـ «عبد البهاء» سويسرا، وحضر مؤتمرات الصهيونية، ومنها: مؤتمر بال (١٩١١م).

الطائفة في العالم كله^(٦).

وكتب شوقي أفندي -زعيم الحركة البهائية في (٣٠ يونيو ١٩٤٨م)- إلى «بن جوريون» -أول رئيس وزراء للكيان اليهودي- يعبر له عن أطيح تمنياته من أجل رفاهية الدولة الجديدة، وقد عقد البهائيون المؤتمر البهائي العالمي في سنة (١٩٦٨م) في القدس رعاية الكيان اليهودي، وجاء في حفل الختام: «أن الحركتين اليهودية والبهائية متممتان لبعضهما

البهائيون في فلسطين المحتلة يعاملون معاملة اليهود منذ قيام الكيان اليهودي على أرض فلسطين، وترعى معابدهم وتجمعاتهم كما ترعى المعابد والكُنس اليهودية

وكتبت البهائية المقدسة هي: كتابات بهاء الله التي كتبت بالعربية والفارسية، مضافاً إليها التفسيرات التي وضعها عبدالبهاء وشوحي أفندي.

وتتضمن هذه الكتابات التي تزيد على المائة منها: «الكتاب الأقدس» الذي يحوي كل مفاهيم مذهبه وكل تشريعاته،

البعض، وتجمعان في أكثر النقاط»^(٧).
والولاء لليهود هو من أصل عقيدتهم، فقد كتب شوقي أفندي تحت عنوان (حقائق عن الدين البهائي)، وتحت مدخل (البهائيون وإسرائيل) في موقع للبهائية^(٨) على الشبكة العالمية

وكتاب «الإيقان»، وهو دراسة عن طبيعة الخالق والدين و«مجموعة الألواح المباركة»، وكتاب «الإشراقات والبشارات»، وكتاب «الأساس الأعظم»، وله قصيدة أسماها: «ورقائية».

وحاول عبد البهاء تكوين طابور خامس

لليهود والإخلاص لكيانهم؛ لكونهم طائفة مسالمة من مبادئهم التقيد بقوانين الحكومات التي يعيشون على أرضها!! وهذا اعتراف بذلك الكيان وممارساته.

ويقرون بأنهم واليهود تجمعهم قواسم مشتركة؛ فهم يقولون بأن الفترة التي قضاها (بهاء الله) في السجن والمنفى؛ الأربعين عاماً، هي نفس الفترة التي قضاها بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء؟!.

ويقول أتباع (بهاء الله) أن نبوءات بهاء الله -التي يزعم أتباعه على الإنترنت أنها تحققت!- هي ما تنبأ به بتحقيق الوعود التي جاءت في العهد القديم بخصوص إعادة تجمع اليهود في الأرض المقدسة في زماننا هذا.

وفي مكانة جبل الكرمل يقولون: «إن جبل الرب الذي تنبأ به النبي أشعيا في التوراة منذ (٣٠٠٠) سنة هو: جبل الكرمل بحيفا بفلسطين؛ حيث قال: ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال،

(الإنترنت)، وفي خضم رده لدعوى أن البهائية علاقتها وطيدة مع إسرائيل؛ يقول: «الدين البهائي يدعو أتباعه لإطاعة الحكومات التي يعيشون تحت سلطتها، وتطبيق قوانينها؛ سواء كانت

الحكومة تركية، أو مصرية، أو إسرائيلية، أو إيرانية، أو أمريكية، طالما أن هذه

القوانين لا تطلب منهم التخلي عن عقيدتهم، ولا تتعارض مع أسسها، ومن ضمن هذه الأسس: الحفاظ على مبدأ عدم تدخلهم بالأمر السياسي والحزبية.

فلقد أكد بهاء الله أن على أتباعه أن يكونوا موالين لحكومتهم، مطيعين لأوامرها وقراراتها، عاملين على تعزيز كيانها بالخدمات الصادقة، والأمانة التامة، ومؤدين واجباتهم الإدارية والوطنية على خير وأكمل وجه، وأن يعملوا على

ترقية مصالح أوطانهم الخاصة، وخدمة أبناء وطنهم بالصدق، والوفاء أينما كانوا»^(٩).

وبهذا التصريح أرادوا أن يدفعوا التهم بتعاملهم مع الكيان الصهيوني وإذا بهم يؤكدون هذه العلاقة، ويبررون العمالة

**المتابع للعقيدة
اليهودية وما
تدعو إليه
البهائية يلحظ
تشابها كبيرا؛
فاسم البهائية
نسبة إلى البهاء
مأخوذة من
التوراة، ورد في
مزامير داود
ترنيمات بهاء الله**

وتجري إليه الأمم» (اشعيا - ٢) (١٠).

ويشبهون ما كتبه (عبد البهاء) على الألواح بألواح نبي الله موسى؛: «كتب عبد البهاء في أحد ألواحه مناجياً ربه عند زيارته لجبل الكرمل: تراني يا إلهي في هذا الجبل الرفيع.. معهد الأنبياء ملجأ إيليا، أوى إليه الأشعيا، ومر عليه

روح الله يسوع المسيح - عليه التحية والثناء- موطأ قدمي رب الجنود في المقام الأعلى» (١١). وعن سبب اختيار (بهاء الله) جبل الكرمل لإقامة معابدهم، ومقدساتهم يقولون: «لقد اختار بهاء الله الموقع الذي سيكون في المستقبل مكاناً للمقام الأعلى في مكان يمكن من خلاله رؤية تلاقي السماء والبحر، واتبع عبد البهاء الوصية فشرع في بناء مرقد الباب الذي كان

زيارات البهائيين
للكيان اليهودي
لم تعرف الانقطاع
طيلة المراحل
السابقة، وهي تأخذ
بعداً دينياً عميقاً،
يتمثل في كون أهم
مركز ديني بهائي
في العالم مُقام
في مدينة حيفا
على جبل الكرمل

قبيلتهم تتغير بتغير ظروف البهاء، فأيام أن كان مسجوناً في طهران كان سجن طهران قبلة البهائيين، وأيام أن كان في بغداد كانت قبيلتهم بغداد؛ حيثما كان في أدرنه كانت قبيلتهم أدرنه، ولما دفن في عكا أصبحت قبيلتهم عكا. وناشد البهاء أتباعه، وأرشدهم لقبيلتهم بقوله: «يا ملأ البيان

اتقوا الرحمن! ثم انظروا ما نزله في مقام آخر.. إنما القبلة، من يظهره الله -يقصد: نفسه- متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر، كذلك نزل من لدن مالك القدر»، وأضاف: «وإذا أردتم الصلاة، ولوا وجهكم شطري الأقدس» (١٢) المقام؛ الذي

عبارة عن بناء مربع من صخور استخرجت من جوف الجبل؛ حيث قسم البناء إلى خمس غرفات عالية الجدران، نقلت إليها رفات الباب، ثم أضاف شوقي أفندي أربعة غرف أخرى؛ وبالتالي أصبح البناء تسع غرف، وتسع أبواب، سمي كل باب باسم النفوس المخلصة التي ساهمت

في بناء مرقد الباب الذي كان عبارة عن بناء مربع من صخور استخرجت من جوف الجبل؛ حيث قسم البناء إلى خمس غرفات عالية الجدران، نقلت إليها رفات الباب، ثم أضاف شوقي أفندي أربعة غرف أخرى؛ وبالتالي أصبح البناء تسع غرف، وتسع أبواب، سمي كل باب باسم النفوس المخلصة التي ساهمت

ويقول: «أنا المظلوم المرمي في السجن الأعظم!» فأى إله هذا الذي لا يستطيع التخلص من أعدائه بل ويشتكهم؟! وأي إله هذا لا يستطيع أن يخرج من سجن حبس فيه؟! وهذا إن دل فإنما يدل على عته هؤلاء الأتباع وانتماؤهم لأعداء أمة فإنه مقبرته المقدسة - ويعني: مقبرته الإسلام.

وقد وقع اللبس عند من كتب عن البهائية، وظن أن مقصودهم بقولهم: «لعمري إنه لمسجدي الأقصى، وسدرتي المنتهى، وجنتي العليا، ومقصدي الأعلى» بأنه المسجد الأقصى؛ والذي هو في القدس، وهذا ما جاء في «موسوعة اليهود واليهودية» بأن قبلتهم إلى القدس: «ويصلي البهائيون يوماً (قبلتهم القدس)، وبرغم أنه يُفترض عدم وجود أماكن عامة للعبادة؛ فإن الكتاب الأقدس قد أوصى بتشييد معابد تُسمى: «مشرق الأذكار»؛ وهو بناء من تسعة جوانب، عليه قبة مُكوّنة من تسعة أقسام، وهي مفتوحة لكل أعضاء الديانات الأخرى» (١٦).

فالبهائية يقصدون بالمعبد الأقصى هو:

جعله الله مطاف الملاً الأعلى، ومقبل أهل مدائن البقاء، ومصدر الأمر لمن في الأرض والسموات» (١٤).

وفي سؤال لابنه عبد البهاء (عباس أفندي) حول قبلة البهائيين؟ أجاب: «أما بخصوص محل التوجه؛ فإنه مقبرته المقدسة - ويعني: مقبرته

بعكا - بنص قطعي إلهي؛ الذي جعله مكاناً للملاً الأعلى، رُوحِي وذاتي وكينونتي لترابه الضياء، والتوجه إلى غير ذلك العتبة المقدسة لا يجوز، إياك إياك إلى غيره..! لعمري إنه لمسجدي الأقصى، وسدرتي المنتهى، وجنتي العليا، ومقصدي الأعلى» (١٥).

وهذا ما هو حاصل فعلاً؛ فعند وفاة بهاء الله في سنة (١٨٩٢م) دفن في إحدى الغرف في البيت المجاور لقصر البهجة، ويعتبر

مرقده أحد الأماكن المقدسة التي يزورها البهائيون، وكذلك قبلتهم في صلاتهم. الغريب أن هؤلاء الضالين يوجهون وجهتهم نحو معبودهم الذي لم يستطع أن يخلص نفسه من السجن وقت أن كان سجيناً، والذي كان يشكي في سجنه

من معتقداتهم
أن جميع الأديان
صحيحة يستوي
في ذلك الأديان
السماوية وغيرها؛
كالبودية والهندوسية
والسيخية، ويرفضون
الشريعة والعبادات
الإسلامية؛ من
صلاة وصيام وزكاة
وحج وقصاص وجهاد

تذكر ولو عرضاً!! لأنه لا يريد أن تكون للقدس مكانة تفوق مكانة جبل الكرمل في حيفا، ومعابدهم التي أقيمت حول ذلك الجبل.

ويصفون معابدهم بأنها ستحقق وحدة الأمم والشعوب والأديان والملل (١٨)، فقد جاء في موقعهم «قد جاء اليوم الموعود»

على الشبكة العالمية (الإنترنت) ما يؤكد ذلك: «إن المعابد البهائية تعبر بصورة قوية عن روح الوحدة والاتحاد بين جميع ملل العالم، وإن البشر بالفعل هم أثمار شجرة واحدة، وأوراق غصن واحد» (١٩).

وهم كذلك لا يجدون حرجاً في تشبيه «قبة محفل عباس» بقبة مسجد الصخرة في المسجد الأقصى، كما يصف اليهود مدينة حيفا بأبرز معالمها «مينائها الشهير»، وكذلك «قبة

محفل عباس»، وهي كما يقولون: تشبه إلى حد كبير مسجد الصخرة المذهبة في المسجد الأقصى.

فلا مكانة للقدس عند البهائية، بل لا مكانة لمكة والمدينة عندهم؛ لأن عملهم هو التهوين من مكانة مقدسات المسلمين،

قبلتهم في عكا، كما أن القاديانية حينما يطلقون مسمى (المسجد الأقصى) فيكون مقصدهم بذلك: معبد قاديان في الهند، وهذا ما جاء نصاً في كتبهم؛ وبذلك توافق قول البهائية والقاديانية في زعمهم أن المسجد الأقصى ليس هو مسجد القدس. ولا شك أن الكيان الصهيوني يرفع معابد

تلك الفرق، والملفت للنظر أن مركز القاديانية في فلسطين في منطقة حيفا لا يبعد إلا القليل عن معابد البهائيين في جبل الكرمل، وكلاهما يلاقي العون والاحترام من قبل الاحتلال اليهودي.

وخطب (عبد البهاء)؛ والتي جمعت في كتاب بعنوان: «خطب عبد البهاء في أوروبا وأمريكا» (١٧)، والتي بلغت (١١٤) خطبة؛ ذكر فيها الكثير من البلدان والمناطق والمدن

والأماكن المقدسة لدى اليهود والنصارى وغيرهم، ولم تذكر القدس بتاتاً في تلك الخطب! فقد أعطى (عبد البهاء)

لأماكنهم المقدسة كل التبجيل والمكانة والقداسة، والأجر لزائرها، أما القدس التي لا تبعد الكثير عن حيفا ويافا لم

البهائية لا

يجدون حرجاً

في تشبيه «قبة

محفل عباس»

بقبة مسجد

الصخرة في

المسجد الأقصى

ولا مكانة

عندهم للقدس

بل لا مكانة لمكة

ولا للمدينة!

والهدف الذي حددته المنظمة لنفسها هو: بناء حصون السلام في عقول البشر عن طريق التربية والعلم والثقافة والاتصال، ورفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة؛ لإحلال الاحترام العالمي للعدالة، وسيادة القانون، ولحقوق الإنسان، ومبادئ الحرية الأساسية.

وتدعم اليونسكو - حسب زعم المنظمة - اتفاقيات التعاون العالمي للحفاظ على الحضارة العالمية والتراث الطبيعي، وحماية حقوق الإنسان، وإحدى مهامها: الإعلان عن قائمة مواقع التراث الثقافي العالمي؛ لإبقائها سليمة بجهود المجتمع الدولي!!

لقد أعطت اليونسكو لليهود الشرعية وإطلاق اليد للعمل في المسجد الأقصى وما حوله، وبسط سيطرة اليهود على مقدسات المسلمين تحت مظلة الرعاية الدولية، ولا شك أن ذلك القرار هو قرار ظالم حاقد! فكيف يعطى اليهود دور رسمي من أجل متابعة ترميم المسجد الأقصى^(٢٢)، والذي طالما

وجعل مقابرهم ومعابدهم التي أنشؤها حديثاً لها البهجة والمكانة؛ التي تفوق مقدسات المسلمين جميعاً.

وبتواطؤ عالمي أعلنت منظمة اليونسكو - وهي منظمة دولية تابعة للأمم المتحدة - في يوم (٨ يوليو ٢٠٠٨)^(٢٠) اختيارها المقامات البهائية في عكا وحيفا

من التراث الإنساني العالمي، وفي نفس السنة أصدرت لجنة التراث العالمي التابعة لليونسكو خلال اجتماعاتها في كندا قراراً يسمح لسلطات الاحتلال في فلسطين بالإشراف على باب المغاربة؛ وهو أحد أبواب المسجد الأقصى، وبذلك أباحت وأجازت منظمة اليونسكو لسلطات الاحتلال إجراء الترميمات - حسب زعمهم - في باب المغاربة، وأعطيت بذلك السلطات اليهودية الشرعية الدولية من

أجل إجراء التغييرات الشاملة في ساحات حارة المغاربة، وباب المغاربة^(٢١)؛ والذي هو جزء من المسجد الأقصى، وأحد أبوابه.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، أو ما يعرف اختصاراً بـ (اليونسكو)، تأسست عام (١٩٤٥)،

أعطت اليونسكو لليهود الشرعية وإطلاق اليد للعمل في المسجد الأقصى وما حوله، وبسط سيطرة اليهود على مقدسات المسلمين تحت مظلة الرعاية الدولية، ولا شك أن ذلك القرار هو قرار ظالم حاقد!

ابن الغلام القادياني في مجلة «الفضل» القاديانية، عدد (٢٣)، نوفمبر (١٩١٨م).
 (٤) «البهائية نقد وتحليل»، إحسان إلهي ظهير، ط٢، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
 (٥) «البهائية في خدمة الاستعمار»، عن منظمة الإعلام الإسلامي، (ص٢٢).
 (٦) القرارات الصادرة عن المؤتمرات البهائية هي بعينها أهداف الماسونية والصهيونية.

(٧) لا يتورع البهائيون في معرض تعريفهم بأنفسهم في مواقعهم في الإنترنت عن الزعم بأن البهائية هي ثاني أوسع الديانات العالمية المستقلة من حيث انتشارها، وأنها موجودة في (٢٣٥) بلداً ومنطقة في العالم، ويقولون: لقد جئنا من أكثر من (٢١٠٠) مجموعة قبلية وعرقية، ويقدر عدددهم في العالم بحوالي خمسة ملايين نسمة!!
 (٨) من مجلاتهم: «مجلة نجم الغرب»، تصدر من المحفل البهائي، «مشرق الأذكار» شيكاغو، «جريدة الأخبار الأمرية» لسان المحفل البهائي العالمي، فلسطين المحتلة، «دليل القافلة وأصدقاء العلم» تتبع حركة شبابية قامت على المبادئ البهائية في نيويورك.

ومن كتبهم: «البيان الفارسي» طبع في إيران والهند، و«البيان العربي» طبع في الهند والعراق، و«الإيقان» طبع في المحفل البهائي الملي بكراتشي، و«بهاء يا إلهي نسائم الرحمن» المحفل الروحاني البهائي المركزي بشمال أفريقيا، و«الحجج البهية» طبع في القاهرة (١٩٢٥م) وأعيد طبعه في محفل البهائية بشمال شرق أفريقيا، و«مختصر المبادئ الإلهية» المحفل الروحاني المركزي في شمال شرق أفريقيا، و«الكواكب

صدرت القرارات منذ أكثر من (٤٠) عاماً من اليونسكو يدين ويجرم تلك الممارسات والإجراءات!!
 وخلاصة الأمر: أن كل ما يخص الدين البهائي له كل التسهيلات والرعاية والدعم والتمكين، فاللعب في ورقة الفرق الباطنية أتقنها اليهود جيداً، وجنوا من

خلالها مكاسب عدة، فلم يكتف الصهاينة باغتصاب فلسطين، ومحاولات تهويد القدس، وتصفية قضية فلسطين بشكل نهائي؛ بل تجاوزوا ذلك إلى محاولات لتزوير تاريخ المنطقة، والعبث به، وزرع الفرق الباطنية بين المسلمين من أهل فلسطين.

• الهوامش:

(١) انظر: «البهائية نقد وتحليل»، إحسان إلهي ظهير، و«موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، عبد الوهاب المسيري، و«الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب»، والأحزاب المعاصرة» الندوة العالمية، وموقع

البهائية في الشبكة العالمية (الإنترنت): WWW.BCI.ORG .

(٢) وقرر مؤتمر المنظمات الإسلامية في مكة المكرمة أن البهائية حركة صهيونية غير إسلامية، وقرر كذلك مكتب مقاطعة الكيان اليهودي وضع اسم البهائية في القائمة السوداء لثبوت صلتها بالصهيونية.

(٣) وكان الجنود الهنود من القاديانيين؛ كما اعترف به

لم يكتف الصهاينة باغتصاب فلسطين، ومحاولات تهويد القدس، وتصفية قضية فلسطين بشكل نهائي؛ بل تجاوزوا ذلك إلى محاولات لتزوير تاريخ المنطقة، والعبث به، وزرع الفرق الباطنية بين أهل فلسطين

HTTP://THEPROMISEDAY.COM (١٩)

WORDPRESS.COM

(٢٠) ويعلقون على ذلك التاريخ بالآتي: «من عجائب الأقدار أن يأتي هذا الاختيار يوم واحد قبل ذكرى استشهاد المبشر الباب في (٩ يوليو ١٨٥٠)، انظر: الموقع البهائي (قد جاء اليوم الموعود) HTTP://

THEPROMISEDAY.WORDPRESS.COM

(٢١) منظمة اليونسكو خرجت عن المألوف، وأضحت أداة من أدوات الكيان الصهيوني الذي يضفي الشرعية على ممارساته وإجرامه بحق البشر والشجر والحجر.. ولعل اليونسكو أتى دورها لتدمير الحجر بعد أن رعت مؤسسات الأمم المتحدة تدمير البشر والشجر.. ولكن أي حجر وهو بناء المسجد الأقصى الذي بقى صامداً منذ أكثر من (١٤٠٠) سنة!!

(٢٢) هذا القرار يضع باب المغاربة على لائحة التراث العالمي كتراث «يهودي»!! والذي سيتيح لسلطات الاحتلال المضي قدماً في تنفيذ مخططاتها الرامية لتحويل مدينة القدس، وتغيير معالمها وطابعها الإسلامي، والسيطرة النهائية على المسجد الأقصى، وفرض أمراً واقعاً لا يمكن رجوع اليهود عنه في أي مفاوضات جارية أو قادمة.



الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية» لمرزا عبد الحسين - مؤرخ البهائية-، و«خطب عبد البهاء في أوروبا وأمريكا، المحفل الروحاني المركزي للبهائية في شمال شرق أفريقيا، أديس أبابا- الحبشة، و«الألواح المباركة» مقالة سائح في البابية والبهائية لعبد البهاء، طبع في القاهرة (١٩٢٥م).

(٩) عنوان الموقع: HTTP://ALBAHAIYAH.GLOBAL-ET.COM/ARABIC

(١٠) المرجع السابق نفسه.

(١١) المرجع السابق نفسه.

(١٢) المرجع السابق نفسه.

(١٣) يعني: قصره في عكا، أما بعد موته فقبره هو قبلة البهائية.

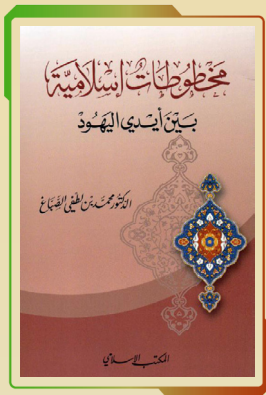
(١٤) «البهائية وجذورها البابية» (ص ٨٨).

(١٥) «البهائية وجذورها البابية» عن الخاروري، «كجينة حدود وأحكام (فارسي) وخزينة وحدود وأحكام» (ص ٢٠-٢١).

(١٦) «موسوعة اليهود واليهودية»، عبد الوهاب المسيري، (٥/ ٤٦٩).

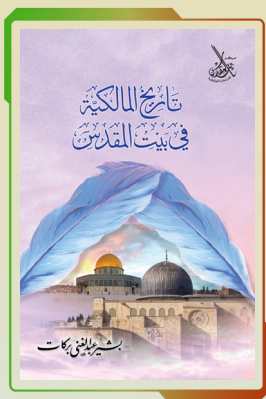
(١٧) «خطب عبد البهاء في أوروبا وأمريكا»، طبعة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين شرق أفريقيا، أديس أبابا- الحبشة، ط١، (١٩٧٢م).

(١٨) وأنى لمثله أن يوحد أسرة فضلاً عن توحيد العالم؟ ألم يفترق هو وأخوه صبح أزل طيلة عمرهما، وحاول كل منهما قتل أخيه؟ ثم حدث ذلك مع ابنيه الغصن الأعظم والغصن الأكبر؛ إلى أن انقسمت الديانة الواحدة التي أسسوها إلى خمسة ديانات، كل واحدة منها تحارب البقية، وهي: بابيون الخالص، والبهائيون، والأزليون، والناقضون المارقون، ثم يدعون بعد ذلك قدرتهم على توحيد العالم؟!!



قراءة في كتاب :

مخطوطات إسلامية بين أيدي اليهود



صدر حديثا :

"تاريخ المالكية في بيت المقدس"

م. مبتسم أحمد الحجي

سلسلة بيت المقدس للدراسات



قراءة
في كتاب

مخطوطات إسلامية بين أيدي اليهود

المؤلف/ د. محمد بن لطفي الصباغ

إصدار ليس بجديد ولكنه يحمل في بطياته صرخة مكلوم يتألم مما آلت إليه أوضاع المخطوطات الإسلامية في مكتبات إيليه في رسالته.

• والمؤلف هو الدكتور

محمد لطفي الصباغ

- رحمه الله - وقد

وافته المنية قبيل أن

ترى رسالته هذه النور

في حلتها المطبوعة، فقد

كانت وفاته في (صباح

الجمعة ٧ صفر ١٤٣٩هـ

الموافق ٢٧ أكتوبر ٢٠١٧

في العاصمة السعودية

الرياض) بعد حياة حافلة

بالعطاء الأكاديمي والمعرفي لأكثر من

ثلاثين سنة، ترك خلفه نحواً من أربعين

مؤلفاً تزخر بها المكتبة الإسلامية فضلاً

عن البحوث والمقالات المتناثرة في الصحف

والمجلات.

• والرسالة عبارة عن مقالة كتبها قبل

أكثر من ثلاثين سنة، ونشرها في مجلة

فلسطين بعد أن وضع

اليهود - قاتلهم الله -

أيديهم القذرة عليها.

الكتاب إصدار متواضع

لا تزيد صفحاته عن

(٤٠) أربعين صفحة من

القطع المتوسط، وهو

يحمل في بطياته صرخة

ألم ونداء تحذير لكل

القلوب والضمائر الحية

التي تحمل همّ هذا الدين

وتسعى لنهضة هذه الأمة ورجوعها إلى

عصرها الذهبي.

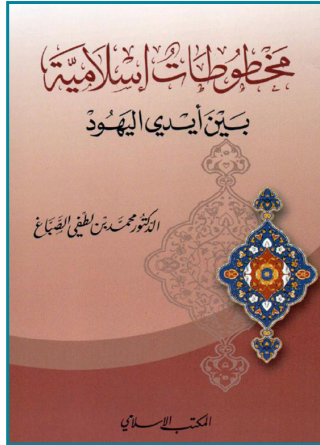
• صدر الكتاب في طبعته الأولى عام

٢٠١٨م - ١٤٣٩هـ عن دار "المكتب

الإسلامي" في بيروت، وحرص المؤلف

على تضمين رسالته بمراجع مهمة

استند لها - على الرغم من صغرها -



(الدارة) في عدد محرم ١٤٠٦هـ / سبتمبر ١٩٨٥م كان يهدف من خلالها إلى حفظ هذا التراث الإسلامي الضائع.

• وقد حرص - رحمه الله - على تقسيم الرسالة - على الرغم من قصرها - إلى مقدمة وفصلين مع باب للمقترحات وخاتمة.

كل من وصلت أيديهم إليهم من الأعداء والمنافقين.

وكانت هذه المقدمة تمهيداً مهماً لاستشعار الخطر المحقق بتراث المسلمين بعد سرقتهم ومصادرتهم لكثير من المخطوطات والمكتبات التي كانت تزخر بها أرض فلسطين والقدس.

• أما الفصل الأول فجاء بعنوان: (مخطوطات إسلامية تحت أيدي اليهود)، وفيه أشار إلى الكم الهائل من

المخطوطات التي اختفت بعد عدوان يهود على القدس وفلسطين واحتلالها والتي يقدرها بعض الباحثين بعشرات الآلاف، والتي لا يوجد مرجع علمي موثق أو فهارس يمكن الرجوع إليها لتحديد ما بالضبط، وهو ما يشكل تهديداً حقيقياً

إصدار يحمل في طياته صرخة مكلوم يتألم مما آلت إليه أوضاع المخطوطات الإسلامية في مكتبات فلسطين بعد أن وضع اليهود - قاتلهم الله - أيديهم القذرة عليها

• أما المقدمة فقد جاءت انطلاقاً من النداء الذي وجهه شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق - رحمه الله - بعنوان "نداء لإنقاذ المخطوطات الإسلامية في القدس" ونشرها في عدد جريدة الشرق الأوسط يوم الجمعة ١٠/٥/١٩٨٥م وحذر فيها من مكر يهود في إفساد ما تحت أيديهم من ثروة فكرية.

وقد شرع المؤلف في بيان تاريخ اليهود الماكر والسيء - منذ مبعث الرسول صلى الله عليه

وسلم، وخلال تاريخه في المدينة - في المكر والخداع والتحالف مع المنافقين والكفار من أجل دحر الدعوة الإسلامية واسقاطها بل والتأمر على النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ومحاولة قتله مراراً ...

المخطوطات من العسير، نظراً لما يظهر بين الحين والآخر من نوادر وكنوز لم تعرف من قبل أو كان يُظن أنها أضحت في طي النسيان والضياع.

ويدل على ذلك بعدد من الأمثلة، منها نسخة ديوان (ابن درّاج القسطلي ت ٤٢١هـ) والذي كان في حكم المفقود، إلى أن عثر على مخطوط له في (الرباط) بفضل جهود بعض الباحثين! وكذلك (صحيح ابن خزيمة ت ٣١١هـ) والذي كان يُعد مفقوداً إلى عهد قريب إلى أن تمت فهرسة مخطوطات مكتبات تركيا، فأخرجها د. محمد الأعظمي إلى عالم الوجود.

وكذلك (سنن النسائي الكبرى ت ٣٠٣هـ) والتي كان العثور عليه بمنزلة كنز كبير بعد أن كان يشار إلي فقده إلى أن عُثر عليه في الهند وأُخرج إلى حيز الوجود، وغيرها كثير مما عُثر عليه، ولكن أراد المؤلف هنا التذليل على ما يرمي إليه، من أن تراث الأمة المفقود يحتاج إلى جهود جبارة وتعاقد من كافة الهيئات والمؤسسات لاستعادته بالصورة التي تليق

لهذا التراث؛ حيث إنه من المعلوم أن كل عالم أو مفتي - ممن تخرج على يديه ثلة من العلماء - كانت لديه مكتبته الخاصة التي تزخر بالكثير من المخطوطات سواءً في فلسطين أو غيرها من بلاد المسلمين، وليس ثمة مسرد أو فهرس لتوثيقها، ولكن مع مرور الأيام يتجلى لنا عددها وحجمها مع انتشار البحث والمعرفة.

وعلى الرغم من قيام عدة مشاريع - في بعض الدول العربية والإسلامية - من أجل محاولة للممة وجمع وفهرسة ما أمكن من مخطوطات العالم الإسلامي والعربي وفق أنظمة علمية حديثة، تحافظ عليها وتُعدّها من أجل استكشاف المفقود وإكمال النواقص، وجمع المتفرق.... الخ. إلا أنها مازالت جهوداً متواضعة لا ترقى

للمستوى المطلوب، فضلاً عن عجزها عن الوصول لكثير من مواطن وجود هذا التراث الفكري العظيم، وخصوصاً على أرض فلسطين.

مما يجعل الجزم بعدم وجود كتاب معين أو وجود ما يكمل نقصه بين حيز عالم

لا تزال الجهود المبذولة متواضعة من أجل للممة وجمع وفهرسة ما أمكن من مخطوطات العالم الإسلامي والعربي وفق أنظمة علمية حديثة، تحافظ عليها وتُعدّها من أجل استكشاف المفقود وإكمال النواقص

به، وقبل أن يتمكن أعداء الأمة من العبث به أو اتلافه، أو حتى التهاون والاهمال له بأيدي بعض الجهلة من المسلمين الذين لا يقدرّون قدره (وفي الزوايا خبايا) ...! • ثم تطرق المؤلف لبيان نوعية المكتبات التي كانت موجودة في فلسطين قبيل الاحتلال الصهيوني لها وهي على

نوعين:

• النوع الأول: معروف مكانه ومفهرسة كتبه، ولكنه عرضة للتلف والضياع بسبب الإهمال وقلة العناية.

• والنوع الثاني: مجهول، وكان ملكاً لبعض الأسر العلمية في فلسطين، ثم بعد النزوح في عام ١٩٤٨م آلت هذه المكتبات للعدو- والله أعلم بحاله - وحجمها ليس بالقليل، أضحينا نتلمس أخبارها من بعض العلماء والمؤرخين الذين حاولوا

توثيقها أو سرد الأحاديث والأخبار عنها، منهم: الباحثة الأستاذ/ أكرم زعيتر، وقاضي نابلس الشيخ/ مشهور الضامن، والأستاذ/ موسى أبو السعود، والشيخ/ عبدالحميد السائح، والشيخ/ سعد الدين العلمي مفتي القدس سابقاً، في جهود

المكتبات التي كانت في فلسطين قبيل الاحتلال الصهيوني نوعان: نوع معروف مكانه ومفهرسة كتبه، ولكنه عرضة للتلف والضياع والثاني مجهول، وكان ملكاً لبعض الأسر العلمية

مشكورة ثمينة. • ثم عرّج الكاتب على مقال شيخ الأزهر السابق والذي أطلقه خلال اجتماع المؤتمر الرابع للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، وذلك لبيان أهمية هذا النداء وهذه الاستغاثة التي أطلقها لما يمثل تهديداً حقيقياً لعشرات بل مئات الألوف من المخطوطات والتي بتنا لا نعلم عنها شيئاً، والخوف الحقيقي من تعرضها للضياع أو الحرق والنسف أو العفن والإهمال أو الإتلاف والإخفاء المتعمد لتاريخ علمي عريق للمسلمين.

• وبعد ذلك شرع في فصل جديد لبيان أهم المكتبات في فلسطين المحتلة في محاولة لسردها كنوع من التوثيق تكون مفتاحاً لغيره من الباحثين لإكمال هذا الطريق، وسبق

ذلك توثيق أسماء العلماء والباحثين الذين كتبوا في هذا المضمار قبله مع توثيق تواريخ نشرهم، منهم: د. محمد أسعد طلس في بحثه (دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها)، وأ. فليب طرازي، وأ. خيرية القاسمية، ود. فؤاد سزكين،

هذا التراث العلمي من التلف أو الضياع، وذلك بتوجيه نداء إلى كافة الدول العربية والإسلامية والهيئات والجامعات المعنية بتبني مثل هذه المشاريع وجعلها من أولوياتها،

عبر تصوير هذه المخطوطات وحفظها ومعالجتها وترميمها وتجليدها وفهرستها وتضريح الباحثين والعلماء واللجان العلمية وبناء الصروح التي تليق بها... الخ، وذلك لاستدراك ما يمكن استدراكه، وخصوصاً أنه لا يأمن يهود ولا أعداء الأمة على هذا التراث العلمي العظيم.

• وهذه الرسالة على الرغم من صغرها إلا أنها تمثل مشروع نهضة لأمة طال سباتها، وأن لها أن تستيقظ من جديد، وتشمر عن سواعد الجد والعمل لتعود لسابق عهدها، وتسود الأمم بعلمها وحضارتها وتملاً الدنيا عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فهل من مجيب!



هذه الرسالة على الرغم من صغرها إلا أنها تمثل مشروع نهضة لأمة طال سباتها، وأن لها أن تستيقظ من جديد، وتشمر عن سواعد الجد والعمل لتعود لسابق عهدها

وأ. كوريس عواد وغيرهم. • وأهم المكتبات التي ذكرها:

- مكتبة دير الكرمل بحيفا.
- مكتبة الحرم الإبراهيمي بالخليل.

- مكتبة سعيد الكرمي في طولكرم.

- مكتبة مسجد أحمد باشا الجزائر في عكا.

- مكتبة حسن صدقي الديجاني بالقدس.

- المكتبة الخالدية بالقدس.

- مكتبة المدرسة الصلاحية بالقدس.

- مكتبة عبدالله مخلص بالقدس.
- مكتبة المسجد الأقصى.

- المكتبة الفخرية بالقدس.

- مكتبة بيت الجوهري بنابلس.

وغيرها كثير، حيث عد أكثر من (٤٠) أربعين مكتبة في القدس وحدها فضلاً عن غيرها... مع توثيق عدد ما كان بكل منها من كتب أو مخطوطات أو فهرسة بتواريخها..

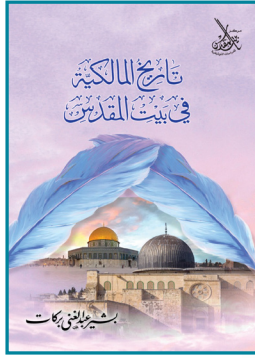
• ثم شرع المؤلف في تقديم بعض الاقتراحات التي تسهم في حفظ وصون



"تاريخ المالكية في بيت المقدس"

المؤلف/ بشير عبدالغني بركات

صدر حديثاً عن مركز بيت المقدس للدراسات الأفضلية التي أوقفها الملك الأفضل علي بن التوثيقية مصنف علمي بحثي توثيقي جديد صلاح الدين الأيوبي في حارة المغاربة، التي بعنوان "تاريخ المالكية في بيت المقدس"، وهو الإصدار التاسع والأربعون. على الرغم من ندرة المصادر حول موضوع الكتاب، وتفرقتها في مواقع عدة، إلا أن الباحث المقدسي الأستاذ بشير عبد الغني بركات، جمع فيه تاريخ القضاء على المذهب المالكي، مع بعض الجلسات والمرافعات موثقة.



وتطرق الباحث إلى تاريخ انتشار المذهب المالكي بين الرعية والمؤسسات في مدينة القدس، ثم ذكر أسباب ضعف الحاجة إلى تعيين مفتين على المذهب المالكي.

ثم استعرض المصنف المصلى الذي اتخذه المالكيون لهم في المسجد الأقصى بالقرب من حارة المغاربة، في الزاوية الجنوبية الغربية من ساحة المسجد الأقصى، وأطلق عليه: جامع المغاربة.

عرّج الباحث كذلك على تاريخ المدرسة

حافظ فيها المالكيون على بقاء مختلف الوظائف فيها بأيديهم، حتى القرن الثاني عشر الهجري. قام الباحث بتعداد مكتبات المالكية، وذكر بعض العلماء والأعيان الذين تملكوا كتباً ومكتبات، ثم ترجم لست وستين من أعيان المالكيين المغاربة وغيرهم ممن سكنوا في بيت المقدس، وممن عاش في غزة والخليل والرملة وغيرها من قرى فلسطين.

في نهاية الكتاب أرفق الباحث ملحقاً بأسماء وتاريخ الوفاة لقضاة المذهب المالكي ونوابه في بيت المقدس.

نسأل الله أن ينفع بهذا الإصدار، وأن يجزي الباحث خير الجزاء، وأن يجعل هذا العمل إسهاماً في توثيق حقبة فقهية تاريخية مهمة في تلك الأرض المباركة، وأن يكتب الأجر والثوبة للجميع، ويرزقنا الله العلم النافع والعمل الصالح، إنه نعم المولى ونعم النصير.

قواعد النشر في المجلة



حرصاً منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تتشرط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

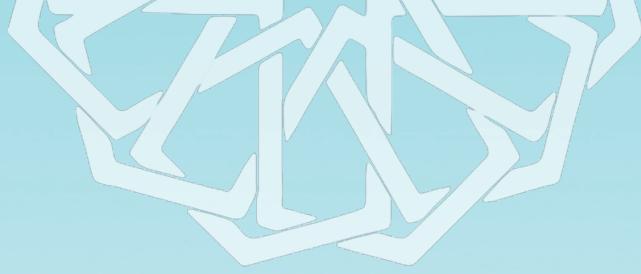
- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- يفضل ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

c.b.almaqds@gmail.com

والله ولي التوفيق،





مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



www.aqsaonline.org

